رواية
التركة
مايكل يوسف
غلاف: مينا التوفيقي

التركة

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ **الكتاب: التركة**

❖ **المؤلف: مايكل يوسف**

❖ **نوع العمل: رواية**

❖ **الطبعة الأولى 1443 هـ - 2021 م - القاهرة**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع: 23966 / 2021**

❖ **الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 994 – 245-2**

❖ **الرقم الكودي في ببلومانيا: bl1200555560**

❖ **تدقيق: محمد السيد غنيم**

❖ **تجميع وتحرير: خالد العامري**

❖ **غلاف: مينا التوفيقي**

❖ مدير عام: جمال سليمان - مدير إداري: ديانا حمزة – مدير تنفيذي: محمد جلال

❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة

عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة

❖ تليفاكس: 002026337855 - 002026064518

❖ محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

© جميع الحقوق محفوظة

/bibliomania.eg

التركة

رواية

مايكل يوسف

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

www.bibliomaniapublishing.com

2021

جميع الحقوق محفوظة ©

المقدمة

في البداية.. ما أود قوله هنا.. إنني إنســـان عادي جدًا.. واحد منكم ومثلكم.. ومعكم، لم يخطر لي قط أن أكون كـاتبًـا.. أو لنقـل.. ممكن أن أنتقـل من خـانـة المتلقي كقارئ.. لخانة المُصدِّر ككاتب..

فلقد كان الكاتب بالنسبة لي.. في مكانة عالية جدًا.. لم أتخيل نفسي قط أنه من الممكن أن أصل إليها..

أتمنى أن تكون لي القدرة.. على أن أُســعد كلّ إنســانٍ أوقعه حظه لاقتناء هذه الرواية.. أو وقعت في يده هذه القصة..

وأود في البداية أن أشكر كلّ إنسانٍ في حياتي ساعدني ووقف إلى جانبي.. وأسـهم ولو بجزء بسـيط معي بأن أكون في هذه المكانة حاليًا..

أولًا أبي رحمة اللّه عليه.. ســندي الذي لم يســعفني الزمان لأستند عليه

وثـانيًـا زوجتي وحبيبتي وأختي.. وكـل حيـاتي التي شـــهـدت معي الكثير فكـانـت تعويض الخـالق لي في حيـاتي.. والمشـــجع الأول والأخير في مســـيرتي الشخصية..

وطبعًا إخوتي الكبار أولهم من أدخل الكتاب بيتنا.. وثانيهم أول مشجع لي للقراءة.. وأول مشجع لي للكتابة..

وشكر وتقدير خاص جدًا جدًا لصديقي العزيز وأستاذي الدكتور خالد العامري الشاعر العراقي.. الذي وقف معي من البداية.. وكان واثقًا فيما عرضت عليه من نتاجي الأدبي لأكتب ما هو معروض لكم هنا..

وطبعًا الفنان التشكيلي الكبير مينا التوفيقي.. الذي كان أول شخص يصر بحديثه معي على أن أكتب..

كما لا أستطيع أن أنسى أستاذي الفنان الكبير عبد العزيز تاج رسام الكاريكاتير القدير.. بتواصله معي لتشجيعي على الاستمرار في الكتابة.. هذا الاتصال الذي جعلني أتخذ أولى خطواتي في الكتابة..

وطبعًا طبعًا أستاذي الأول د. نبيل فاروق - رحمه الله -، أول من علمني حب القراءة..

وأستاذي ومعلمي.. عراب العصر د. أحمد خالد توفيق.. الذي استلمني من د. نبيل فاروق.. وشكّل فكري وأسلوبي.. ليجعلني أصل ليوم كهذا مؤلفًا وكاتبًا للقصة التي بين أيديكم..

والشكر لكل شخص ساهم وشارك في حياتي.. حتى ولو بأقل شيء..

وأتمنى من القلب أن أكون قادرا على إسعاد أي إنسان..
ولو بجزءٍ بسيطٍ.. مِمّا قد شاركتكم به أحِبّتي.

مايكل يوسف

الفصل الأول

أخذ يلهث..
لا يقوى على أخذ أنفاسه..
توقف قليلًا محاولًا التقاط أنفاسه..
انحنى ارضًا لا يستطيع الوقوف..
يجب أن أواصل..
سوف يلحقون بي..
دبّت الطاقة في أوصاله عندما تذكرهم..
استعاد نشاطه فجأة..
اعتدل.. وواصل الجري..
تحوّل إلى آلة للركض..
أخذ يسترجع الذكريات..
رجع إلى بداية الأحداث..
رجع بأفكاره إلى أول أمس..
راكبًا القطار المتوجه إلى المنصورة.. استلقى مهاب في كرسيه..
مبتسمًا.. يشعر بالسعادة..
إنـه في طريقـه لتحقيق أحلامـه.. إنـه في طريقـه للسعادة..
إنه في طريقه للثراء..

بعد أن حارب وكافح طوال حياته..
أخيرا.. ابتسم له القدر..
توفي عمه الذي لا يعرفه ولم يره قط..
عمه الذي تخلّى عنه بعد وفاة أبيه..
وتركه هو وأمّه يُصارعان الحياة..
حتى لم يسأل عنهما مرةً واحدةً طوال حياته..
وكانت أمُّه أيضًا رحمها اللّه.. لا تذكر اسمه إطلاقًا..
أو حتى تذكر أيّ تفاصيل عنه..
حتى أتى اليوم الذي.. وجد محاميًا غريبًا..
يبحث عنه.. ليخبره بوفاة عمه..
وأنه الوريث الوحيد لتركة عمه..
حيث أن عمه لم يتزوج وبالتالي لم ينجب..
حاول الاستفسار من المحامي عن حجم التركة..
ضـــحك المحامي.. ونظر له نظرةً لن ينســـاها مهاب ما حيا..
وقال له.. أكثر وأكبر مما تتخيل..
إنها تركة لن تستطيع أن تتحملها أو تديرها وحدك..
أفاق على الذكريات في القطار.. الذي كان يهدئ من سرعته..
لوصوله إلى محطة المنصورة..
هبط من القطار.. وأخذ يتفحّص الوجوه حوله..
محاولًا البحث عن أستاذ صفوان المحامي..

تهلّلت أســـاريره عندما عثر عليه واقفًا يبحث هو أيضًـــا عنه..
وبعد أن تصافحا.. سارا معًا إلى حيث سيارة صفوان..
وركبا السيارة وتحرك صفوان بها..
سأله مهاب.. إلى أين نذهب؟
أجابه صفوان.. إلى قصر المرحوم عمك..
اتسعت عينا مهاب.. قصر؟
ابتسم صفوان.. نعم قصر وأكبر مما تتخيل..
إنه قصر منيف.. يقع على مساحة خمسة عشر فدانًا..
وتحيط به حديقة.. تسر الأعين..
شبه ما يحكى عنه في الأساطير..
وتأسف.. وقال رحمة اللّه على عمك مراد باشا..
كان لا يدَّخر وسعًا في كل ما هو جميل..
كان يبحث عن الكمال والجمال..
ولكنه كان يكره البشر.. كان لا يحب الاختلاط بالناس..
يكره الاجتماعيات..
ونظر إلى مهاب.. هل تصـــدق أني محاميه الخاص ولم أقابله سوى مرتين..
وكل علاقتنا.. عن طريق الهاتف فقط..
رحمه اللّه..
كانا قد وصلا إلى قصر عمه..
توقف مهاب مبهورا..

هذا القصر حقيقي؟
هل أصبح كلُّ هذا ملكًا لي أنا؟
نظر له صفوان وعلى شفتيه شبح ابتسامة.. وقال بل أكثر..
هذا جزء من التركة.. ولكن يوجد أشـــياء أخرى أكثر وأكثر..
أظن أننا يمكن أن نحصرها الأيام القادمة..
بعد أن ترتاح..
أخرج صفوان سلسلةَ مفاتيح.. وفتح بوابة القصر..
نظر له مهاب باندهاش.. أين حارس القصر؟
ضحك صفوان.. وقال له.. لا يوجد حارسٌ للقصر..
كما لا يوجد خدم وحشم.. حتى لا تسرح بخيالك..
كما قلت لك.. عمك رحمه اللّه.. كان كارهًا للبشر..
كان يفضل الوحدة.. على مخالطة البشر..
اندهش مهاب.. وقال هل تريد إخباري بأن عمي كان يقيم في كل هذا القصر.. وحده.. بدون خدم أو حراسة.. أو حتى ونيس له؟؟
فعلًا..
كيف هذا؟
ضحك صفوان.. هذا ما سوف تكتشفه..
قالها وفتح البوابة وركبا السيارة واجتازا البوابة متجهين إلى مبنى القصر نفسه..

هبطا من السيارة.. وفتح صفوان باب القصر..
ودخلا إلى القصر..
أخذ مهاب ينظر إلى أنحاء القصر.. بانبهار تام..
كل هذا لي؟ كل هذا ملكي أنا؟
أنا أصبحت ثريًا..
أصبحت من علية القوم..
قاطعه صفوان.. انتظر.. ليس بعد..
ماذاااا؟
نظر إلى صفوان باستغراب شديد..
تلعثم صفوان وقال له.. أقصد انتظر حتى تقرأ وصية عمك وتُنفِّذُها..
حتى تستطيع أخذ التركة..
وصية؟
أي وصية؟
أنت لم تخبرني بأمر الوصية من قبل؟
إنه أمر شكلي.. مجرد وصية تركها عمك.. واشترط تنفيذ بنودها لتحصل على التركة بالكامل..
وإن لم تنفذها.. آلت ملكية كل شيء إلى المؤسسات الخيرية..
سقط فك مهاب من الذهول..
وأين هذه الوصية؟
أخبرني بسرعه؟؟

ولماذا لم تقل لي من قبل؟
اهدأ.. اهدأ يا أستاذ مهاب..
الأمر بسيط.. لا تقلق..
تعال واجلس.. وسوف أشرح لك كل شيء..
جلسا في الردهة المقابلة..
أخرج صفوان من حقيبته بعض الأوراق..
وناول مهاب مظروفًا مغلقًا..
خذ هذه وصية عمك.. اقرأها..
نظر له مهاب وقال وكيف علمت ما بها وهي مغلقة؟
ضحك صفوان.. وقال..
عمك ارسل لي هذه الأوراق شارحًا لي كل شيء..
واشـــترط عليّ أن تفتح الوصـــية وتقرأها أمامي وتنفذ شروطها حتى تأخذ التركة..
نظر مهاب إلى المظروف المغلق..
وبلع ريقه بصعوبة.. لجفاف حلقه..
لا مســـتحيل.. هل من الممكن أن تتكســـر كل الآمال والأحلام والطموحات فجأة..
لا مستحيل.. لن أسمح بهذا أبدًا..
قالها وفتح المظروف وأخرج الجواب وبدأ بالقراءة
مهاب..
ابن أخي..
الذي لم اره ولم يرني..

عندما تقرأ هذا الخطاب.. بالتأكيد أكون قد مت..
حسنًا.. هذه سنة الحياة..
لندخل في صلب الموضوع..
ارى أنك تنتظر بفارغ الصبر ما سوف أقول..
أنصت جيدًا..
وتذكر ما سوف أقول..
شرطي الوحيد لكي تأخذ التركة بالكامل..
أن تعيش في هذا القصر.. وحيدًا..
نعم كما قرأت.. وحيدًا..
لمدة عام واحد على الأقل..
عام واحد فقط.. وبعدها تأخذ التركة بالكامل لك..
عام واحد فقط.. تحيا وحيدًا في هذا القصر..
بدون خدام.. بدون أي إنسان.. أنت فقط..
أستاذ صفوان يملك أوراقًا بالتنازل عن كل ما أملك.. إلى المؤسسات الخيرية..
مؤرخة بتواريخ سابقة لوفاتي بفترة..
حتى لا تطعن فيها..
وأيضًا يملك تنازلًا عن كل ما أملك باسمك..
وشـــرطي أن تنفذ الوصـــية.. وســـاعتها فقط يعطيك صفوان.. كل الأوراق..
ولا تقلق من صـــفوان.. لن يســـتطيع التلاعب.. ســـواء بالاتفاق معك.. أو عليك..

يوجد محام آخر لا يعلمه.. يملك نفس الأوراق.. ويملك جوابًا بخط يد صفوان شخصيًا.. يعترف فيه بأنه تلاعب في أوراق ممتلكاتي معك.. حتى لو ظهرت هذه الورقة يفقد وظيفته وسمعته وأنت تفقد التركة..

ومقابل هذا بعد عام أيضًا يحصل على مبلغ.. لم يكن يحلم أن يحصل على ربعه طوال حياته..

ها قد شرحت لك كل شيء..

وعليك الاختيار..

هل تقبل.. وتبدأ؟؟

أم ترفض.. وتعود إلى حيث أتيت؟

لك حرية الاختيار؟؟

وتذكر أن صفوان ليس الوحيد المراقب لك..

والسلام ختام..

عمك.. المرحوم/ مراد باشا

انتهى مهاب من قراءة الجواب.. ونظر إلى صفوان..

أهذا حقيقي؟

أشار له صفوان برأسه بمعنى نعم..

كيف هذا؟

كيف أعيش في كل هذا القصر وحدي؟

أي منطق هذا؟

ولماذا؟؟

نظر له صـــفوان وقال.. عمك اراد أن تجرب عامًا واحدًا فقط من الاربعين عامًا التي عاشها وحيدًا هنا..
اربعون عامًا؟
هل عاش هنا وحيدًا اربعين عامًا؟
كيف هذا؟؟
ومن كان يخدمه؟؟
من كان ينظف كل هذا القصر؟؟
مطّ صفوان شفتيه.. وقال لا أدري..
ولا أحد يدري كيف عاش عمك كل هذه الفترة وحيدًا..
ومن كان يخدمه؟؟
أخبرك بشيء آخر.. يثير الدهشة..
يوم وفاة عمك.. اتصل بي.. وطلب مني إحضار قوة من الشرطة.. وأن آتي في ظرف ساعة واحدة فقط..
وهو ما حدث..
وما أن وصلنا أنا وقوة من نقطة الشرطة..
حتى لفظ أنفاسه الأخيرة أمامنا..
والشـــرطة طلبت الطب الشـــرعي.. حتى نتأكد أنه لم ينتحر..
وهو مـا نفـاه الطبيـب الشـــرعي.. وأخبرنـا أن الوفـاة طبيعية اعتلال في عضلة القلب.. سكتة قلبية طبيعية..
فتح مهاب فاه..
ما هذا الذي أسمع؟؟

لماذا؟

وكيف علم بميعاد وفاته؟؟

نظر له صـــفوان وقال.. لا ندري.. هذه أســـرار دُفنت مع عمك..

والآن ما ردك على الوصية؟

هل توقع بالموافقة؟؟

ونبدأ العام من اليوم؟

أم ترفض؟ وتئول كـل الممتلكـات إلى المؤســـســـات الخيرية؟؟

ظل مهاب شاردًا..

ونظر إلى صفوان وأخذ الإقرار والقلم..

وقال.. لا سوف أقبل..

ووقع الإقرار وناوله لصفوان..

لم يكن يدري أن ما فعله.. يقلب كل شـــيء رأسًـــا على عقب

لم يكن يدري ما هو مقبل عليه..

وهنا كانت البداية..

البداية الحقيقية..

الفصل الثاني

ما الذي فعلت؟
هل أســتطيع العيش بمفردي في هذا القصــر المنيف..
لمدة عام كامل؟
كيف؟
عادي ما أنت عايش وحيد منذ وفاة أمك..
لا ولكن لي أصدقاء يأتون وأذهب إليهم..
وكنت أعمل..
الآن هنا لا..
المطلوب مني البقاء في القصر طوال اليوم..
ويمكنني الخروج مرة واحدة أسـبوعيًا لشـراء ما أحتاج فقط..
مع توفير مبلغ أسبوعي لعملية الشراء..
وفي حالات الطوارئ فقط الاتصال بصفوان المحامي..
وهل هذه حياة؟
هل أستطيع الصمود لعام كامل؟
لقد عاش عمي مراد باشا هذه الحياة لمدة اربعين عامًا..
هل لا أستطيع أنا لمدة عام واحد فقط؟
وخاصـة بعد هذا العام.. أحصـل على التركة بالكامل لي وحدي..
والتي قد تصل إلى ملايين الملايين من الجنيهات..

بالطبع أستطيع..
لابد أن أنفذ الوصية..
إنها التعويض الإلهي بعد سنوات العذاب..
قالها لنفسه.. وترك القلم.. وناول صفوان الإقرار..
ظهر شبح ابتسامة على وجه صفوان..
وقال.. حسنًا الآن نبدأ العام.. ونظر إلى ساعته..
حسنًا اليوم هو السابع من شهر ديسمبر عام 1998..
لقاؤنا بعد عام بإذن اللّه.. لتسليمك التركة..
ارجو أن لا نتقابل قبل هذا الميعاد.. حتى لا تخسر التركة..
والآن تعال.. اريك القصر.. وأشرح لك كل ما تريد..
وأخذه من يده.. وبدأ معه جولة بالقصر..
هذا البهو الرئيسي للقصر.. وبه المدخل العمومي..
وهو به كل الردهات والسلالم للأدوار العلويه والغرف الأساسية..
يعنى لابد من المرور هنا أولًا.. للذهاب إلى أي مكان للقصر..
تصميم اروبي.. إيطالي بالأخص.. يعود للقرون الوسطى..
نبدأ بالردهة إلى اليمين.. ممر لغرف الخدام.. والمطبخ الرئيسي.. والباب الخلفي الوحيد للقصر.. والذي يؤدي إلى الحديقة الخلفية للقصر..

والآن الردهة المتوسطة.. وتقود إلى مخزن أسفل مساحة القصر بالكامل.. كانوا قديماً يخزنون بها الحبوب.. والمشروبات.. من موسم إلى آخر..
وأخيرا الردهة على اليسار.. وهي غرف مغلقة لا ندري فائدتها.. حاولنا كثيرا فتحها ولم نستطع.. فتركناها حتى تأتي أنت.. وتحاول معها لأنها في النهاية.. أصبحت ممتلكاتك..
والآن تعال معي للدور العلوي الأول..
صعدا من البهو الرئيسي السلم والذي يقود إلى الدور الأول..
وكان الدور الأول على شكل دائرة مكتملة..
مليئة بأبواب الغرف المغلقة..
أشار صفوان إلى الباب في المنتصف.. هنا غرفة المرحوم عمك مراد باشا.. وهي أكبر الغرف مساحة وتأثيثًا..
وإلى يمينها مباشرة.. غرفة المكتب الخاصة بعمك..
وبها أكبر مكتبة خاصة.. ممكن أن تراها في قصر أو منزل..
وأعتقد سوف تفيدك طوال فترة وجودك هنا..
أومأ مهاب برأسه.. نعم أعتقد أنها الصفة الوحيدة المشتركة مع عمي.. وهي الولع بالقراءة..
دلفا معًا إلى الغرفة.. وما أن دخل مهاب حتى شهق..

رباااااه.. كل هذه مكتبة.. متى وكيف استطاع جمعها؟
كانت المكتبه تحتل ثلاثة جدران بالكامل من السقف إلى الارض.. بمســـاحة الغرفة بالكامل والتي تربو على مئة متر مربع..
يحتاج الإنســان الطبيعي إلى ســنوات وســنوات.. فقط ليستطيع تصفح محتوياتها وليس قراءتها بالكامل..
اقترب مهاب من المكتبة.. وأخذ أحد الكتب من الرف.. ونظر إلى عنوانه.. حســنًا.. حمدًا للّه يبدو أن ميولنا واحدة.. أغلبها كتب عن الحضــارات الســابقة وبالأخص الحضارة الفرعونية.. وهي تخصصي.. حيث أني خريج كلية الآثار قسم آثار مصرية قديمة..
لأول مرة أعتقد أني بحاجة إلى شكر عمي مراد باشا..
ظهر شبح ابتسامة على وجه صفوان.. انتظر للنهاية لنرى هل تشكره أم تلعنه..
نظر له مهاب وقال.. ماذا تقصد؟
أشار له صفوان.. بمعنى لا تشغل بالك مجرد كلمة.. والآن هيا بنا ننزل.. مرة أخرى.. لترى المطبخ.. ومخزون احتياجاتك طوال الأسبوع..
وبالفعل نزلا إلى الطابق الارضـــي ودخلا إلى الردهة الخاصـــة بالمطبخ وفتح صـــفوان باب الغرفة الأولى..
كانت مطبخًا حديثًا نسبيًا..

ويوجد العديد من المبردات.. وكانت تعج بكل الأصناف والأشكال من الأطعمة المحفوظة.. وسريعة التحضير.. والمجففة..
والمشروبات بمختلف أشكالها..
تمتم مهاب.. يبدو أننا لن نجد مشكلة تغذية أبدًا..
وخرجا معًا إلى بهو القصر..
وأشار له صفوان إلى هاتف موضوع في الركن.. هذا هاتف القصر الرئيسي.. وأيضًا يوجد واحد آخر في غرفة المكتب وغرفة النوم الرئيسية..
رقم مكتبي معك.. ورقم منزلي أيضًا..
وأيضًا رقم السكرتير الخاص بي للطوارئ..
والآن حان وقت الذهاب.. ومد يده للمصافحة.. وشد على يد مهاب.. ومال إليه وقال.. لو كنت مكانك لما قبلت التركة.. قالها وانصرف فورا.. حتى لا يترك فرصةً للحديث.. وركب سيارته وخرج من البوابة الرئيسية..
تاركًا مهاب خلفه.. ورأسه يعج بالأسئلة.. لماذا؟؟
أغلق مهاب باب القصر.. خلف صفوان.. واستدار إلى صورة تحتل نصف الجدار المواجه لباب القصر.. صورة لعمه مراد باشا
صورة تجسد الكبرياء.. ملامح شرسة.. لا تبعث على الراحة.. شنب ارستقراطي.. نظرة عينيه تشعرك أنها تثقب روحك..

تشــعر أنه ينظر لك مباشــرة.. وتشــعر به يراقبك أينما ذهبت..
يدرك أنها خدعة يقوم بها الرســامون وهي رســم بؤبؤ العين في منتصــف العين بالضــبط.. حتى تشــعر أن صاحب الصورة يتابعك وينظر لك أينما ذهبت..
نظر إلى عمه..
وقال.. لماذا؟
لماذا فعلت هذا؟
وماذا تريد من كل هذا؟
أولًا ترميني وأنا طفل صــغير.. في حضــن أمي شــابة صغيرة في مقتبل العمر.. عانت الأمرين.. لتربيني..
لم تسأل عني ولا عنها يومًا.. ولو من باب الشفقة..
حتى وأنت على فراش الموت..
لم يرق قلبك لحالي..
حتى بعد موتك.. تترك وصيةً..
الغرض منها أن أعيش عامًا كاملًا.. وحيدًا بدون بشر..
حتى أشعر بما عانيت أنت منه..
وهو ما اخترته أنت بمحض ارادتك.. ولم يفرضــه أحد عليك..
حتى وأنت ميت.. تريد أن تفرض أســلوبك على حياة الآخرين..
لماذا؟

أخبرني لماذا؟؟

ماذا تريد من كل هذا؟

بدأ ينفعل مهاب ولم يشعر بنفسه إلا وهو يصرخ في صورة عمه.. بكل انفعال..

لمااااذا؟؟

أخبرني..

لمااااااذا؟

قالها وهو يصرخ..

وفجأة أظلم القصر بالكامل..

ساد ظلام دامس..

ظلام حالك..

ظلام يشبه ظلام القبور..

الفصل الثالث

تسمّر مهاب في مكانه..
لا يدري ماذا حدث..
كان يقف يحدث صورة عمه..
وفجأة.. أظلم القصر بالكامل..
سرت في جسده رعشة باردة.. بسبب الظلام..
فجأة انتفض..
فما رآه.. يشيب لهوله الولدان..
رأى عيني عمه في الصورة مضيئتين.. بالأبيض..
أخذ.. يستعيذ باللّه من الشيطان الرجيم..
وقرأ المعوِّذتيْن..
وهو يتراجع للخلف..
وفجأة رن جرس الهاتف..
انتفض من مكانه وكاد يسقط ارضًا..
وأخذ يستعيذ..
حتى هدأ.. وبدأت عيناه تعتاد الظلام..
وذهب إلى الهاتف واختطف السماعة..
أللووو..
أتاه صوت صفوان على الجهة الأخرى..
هل أنت بخير؟؟

ن.. عم.. نعم.. قالها بتلعثم..
أجابه صفوان.. حسنًا
لقد نسـيت إخبارك بأن التيار الكهربائي يقطع كثيرا في المساء في هذه المنطقة..
لأن المنطقـة تعتبر نـائيـة.. ومحول الكهربـاء المغـذي للمنطقة كثير العطب..
فسـوف تجـد عنـدك في المطبخ الكثير من الشـمع والثقاب.. الموضوع لهذا السبب..
هل أنت بخير؟
أجابه مهاب وكان قد استعاد بعضًا من رباطة جأشه..
نعم.. نعم..
ولكن كان يفضل أخباري.. بهذا الموضوع مبكرا..
حسنًا شكرا لك.. قالها وأغلق الهاتف..
ونظر باتجاه صورة عمه.. وعينيه المضيئتين..
وفهم..
فهم أن الرسـام رسـم جسـم العين.. بلون أبيض فسفوري..
لتلمع.. في النور والظلام..
لعنة اللّه على هذا الرسام..
كاد أن يتسبب في توقف قلبي..
قام من مكانه..
وأخذ يتحسس طريقه إلى المطبخ..

بناءً على ما يتذكر..
وأخذ يصطدم بكل ما يقابله..
ويسب ويلعن الظلام..
حتى وصل إلى مكان الشمع والثقاب..
وأشعل أكثر من شمعة..
وخرج إلى البهو..
وأخذ يثبت الشـــمع في عدة أماكن ويوزعه تحســبًا لانقطاع النور في المرات القادمة..
وما أن انتهى من تثبيت الشمع.. حتى عادت الإضاءة..
وأنار القصر بالكامل..
نظر باتجاه صورة عمه.. وقال ولنا للحديث بقية..
ولكن ليس الآن..
يستحسن أن أستغل وجود الإضاءة..
وأبدأ ترتيب.. أين سوف أقضي ليلتي..
قالها وأخذ شمعًا وثقابًا..
وصعد إلى الدور الأول..
وأخذ ينظر إلى أبواب الغرف..
هل أستخدم غرفة عمي؟
هل أمتلك الشجاعة لفعل ذلك؟
اتجه إلى باب الغرفة وأدار المقبض..
ودخل الغرفة..
رباااه.. غرفة نوم وثيرة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ..

أثاث.. يشبه غرف الملوك.. التي يراها في التلفاز..
سرير فخم.. يجعلك تخاف أن تقترب منه.. من رهبته..
هل يوجد أحد يستطيع النوم هنا؟
لا لن أستطيع.. على الأقل اليوم..
ممكن مرة أخرى.. أو يوم آخر..
قالها وخرج من الغرفة..
واتجه إلى باب آخر لم يدخله من قبل..
وأدار المقبض.. فأصدر الباب صوتًا مزعجًا..
دليلًا على عدم فتحه منذ زمن..
دخل فوجدها كما توقع.. غرفة نوم.. أصغر في الحجم..
وأثاثها متوسط.. وليست في فخامة غرفة عمه..
اتجه إلى زر الإضاءة.. وضغطه..
أضاءت الغرفة.. واندهش..
الغرفة نظيفة تمامًا.. كان يتوقع أن تكون غارقةً في الأتربة..
بسبب عدم استخدامها لسنوات وسنوات..
اتجه إلى السرير.. ومرر يده عليه..
بالفعل نظيف تمامًا..
هل يكون صفوان توقع عدم استخدام غرفة عمه..
فارسل أحدًا لينظف باقي الغرف..
ممكن..
قالها لنفسه.. وألقى جسده على السرير..

وذهب في سبات عميق..
آفاق صباحًا على أصوات الطيور والنور الذي بدأ يتسلل من شباك الغرفة..
قام ونظر في ساعة يده..
العاشرة صباحًا..
نام أكثر من تسع ساعات كاملة..
كيف أتى بهذا النوم العميق!
وهل استطاع النوم في هذا القصر.. المخيف؟؟
استغرب حاله..
قام وذهب إلى شباك الغرفة.. وفتحه..
ليطالع اروع مشهد يمكن أن يبدأ به يومه..
منظر حديقة غنّاء.. حديقة القصر..
بكل أشجارها.. وزرعها..
والطيور التي تتنقل بين الأشجار والأغصان..
رباااه.. سبحانك ربي..
ما كل هذا الجمال؟
يبدو أني سوف أحب هذا القصر..
قالها وخرج من الغرفة..
وهبط إلى الدور الارضي..
واتجه إلى المطبخ ليعد الإفطار..
أخذ يعد لنفسه الإفطار.. وهو شارد الذهن..
كان يفكر.. كيف يظل هذا القصر نظيفًا هكذا؟

وهل كان عمه ينظفه بنفسه؟
وهل كان يستطيع نظافة كل هذا القصر بمفرده؟
بالطبع لا.. هذا المكان يحتاج إلى فريق كامل من العمال..
تناول أفطاره.. ونظف الطاولة..
حتى لا تتراكم الأوساخ.. وهو لا يستطيع إدخال أحد للقصر..
وقام وأعد لنفسه كوبًا من الشاي..
وتوجه به إلى غرفة المكتب..
دخل غرفة المكتب.. وقف أمام المكتبة العملاقة..
أخذ يتفحص الفهارس.. وأسماء الكتب..
ما كل هذه الكتب؟
هل وجد عمي الوقت الكافي لقراءة كل هذه الكتب والمجلدات؟؟
وهل اربعون عامًا كافية لكل هذه الكتب؟
لا أعتقد..
مرت عدة ساعات وهو يتفحص المكتبة.. واختار عدة كتب للبدء بها..
وخرج من غرفة المكتب..
وذهب للمطبخ مرة أخرى حيث شعر بالجوع..
أعد لنفسه طعامًا سريعًا..
وتناوله ونظّف مكانه وخرج.. متجهًا إلى المكتب مرة أخرى..

ولكن في الطريق.. توقف أمام مجموعة الغرف التي لم يستطيعوا فتحها..
وقف قليلًا يفكر..
واتخذ قراره..
اتجه إلى المطبخ مرة أخرى..
وأخذ يبحث.. عن شيء يستطيع فتح الغرف به..
ولم يطل بحثه كثيرا..
لقد وجد مبتغاه..
دولاب كامل مخصص لكل المعدات الخاصة بالصيانة..
أخذ ما رآه كافيًا من المعدات وتوجه إلى الغرف..
وقف أمام باب أول غرفة..
وبدأ العمل..
بعد نصف ساعة كاملة استطاع.. أن يفتح الباب..
أخذ ينظر إلى الغرفة من الخارج.. ولكن الظلام منعه من استكشافها..
ذهب وأحضر الشمع والثقاب..
ودخل أول غرفة..
أشـــعل شـــمعة.. ودخل يحاول العثور على زر الكهرباء للإنارة..
ولكن لم يجد..
وقف مذهولًا.. معقول لا يوجد كهرباء بهذه الغرفة!
نظر للسقف.. وبالفعل لم يجد أي مصابيح..

أخذ يبحث في الغرفة وجد أكثر من شـــمعدان مليء بالشموع..
أشعل ما استطاع من الشمع حتى أنار الغرفة..
أخذ يتفحص محتويات الغرفة..
لم تكن كثيرة..
مجرد صندوق كبير في ركن الغرفة..
ومنضدة صغيرة في المنتصف عليها شمعدان للإنارة..
توجه للصندوق.. كان مغلقًا..
أخذ يحاول فتحه بالمعدات..
حتى فتحه بالفعل..
أخذ يبحث في محتوياته..
صور قديمة أغلبها بالأبيض والأسود..
أوراق قديمة.. بلاها الزمن..
وجد صـــندوقًا صـــغيرا في المنتصـــف.. فتحه.. وجد رسالة مغلقة..
أخذ الرسـالة المغلقة وتفحّصـها.. وفجأة شـهق ورماها ارضًا..
لقد وجد اسمه عليها..
مهاب..
هل كان يعلم عمه أنه سيدخل هذه الغرفة..
هل ترك له الرسالة عن قصد..

مد يده وهو يستعيذ بالله من الشيطان.. وأخذ الرسالة وفتحها..
وأخذ يقرأها على ضوء الشموع..
أحسنت..
لقد بدأت تصل للحقيقة..
استمر..
ولكن تذكر.. إنهم حولك.. احترس..
لا تأمن لهم..
التوقيع (مراد باشا)
أخذ بصعوبة يحاول بلع ريقه..
ولكن كان حلقه جافًا تمامًا..
ماذا يقصد عمه؟
أي حقيقة؟؟
ومن هم الذين حوله؟
ولماذا توقع عمه أنه سوف يأمن لهم..
أخرجه من تفكيره صوت الهاتف..
خرج للبهو الرئيسي.. ورفع السماعة..
كان صفوان يطمئن عليه وعلى يومه الأول..
طمأنه..
وسأله.. من كان ينظف القصر لعمي؟؟
أجابه صـــفوان.. لا أحد على ما أعتقد.. لم يكن عمك يدخل أي إنسان إلى القصر مطلقًا..

متأكد يا صفوان؟؟
طبعًا متأكد.. عمك كان إنسانًا لا يطيق البشر..
هل تريد إقناعي بأن عمي وهو في هذه السـن.. كان يستطيع أن يعتني بكل هذا القصر وحده؟
أجابه صـفوان.. معك حق.. ولكن هذه كانت من ضـمن الأشياء الغريبة التي لا يعلمها إلا عمك فقط..
أنهى مهاب المكالمة مع صـفوان.. وعاد لشـروده مرة أخرى..
اتجه إلى الغرفة التالية.. وبدأ محاولات فتح بابها..
كان الباب مغلقًا بإحكام شديد..
أكثر من باب الغرفة الأولى..
ظل يحاول معه أكثر من ساعة.. دون جدوى..
كان أدركه التعب.. ونظر لسـاعته وجدها تقترب من منتصف الليل
نظر لباب الغرفة وقال معنا كل الوقت للمحاولة.. غدًا نبدأ معك..
وصعد إلى الغرفة التي قضى بها ليلة أمس..
وارتمى على السرير..
وذهب في سبات عميق..
فجأة انتفض من رقاده..
لا يعلم أين هو.. وما أفزعه..

أخـذ ينظر حولـه.. حتى اســتعـاد الشــعور بـالمكـان والزمان..
ما الذي أفزعه.. لا يدري..
نظر لساعته وجدها العاشرة مساءً.. مااااذا؟؟
هل نام قرابة الاثنين وعشرين ساعة؟
لقد كانت منذ قليل.. منتصف الليل..
ولكنه لم ينم إلا دقائق.. الارهاق الواضـح على جسـده.. يقول هذا
نظر حوله جيدًا وأخذ يدق على ســاعة يده.. ويضــعها على أذنه.. إنها تعمل..
انتفض من مكانه مع صوت الهاتف..
اللعنة.. هذا الهاتف يكاد يقتلني..
قام وذهب إلى غرفة نوم عمه..
كانت أقرب غرفة بها هاتف..
دلف إلى الغرفة.. ورفع السماعة..
وأجاب.. كان صفوان.. يطمئن عليه..
مااااذا؟ لماذا تتصل مرة أخرى؟؟
ألم أحدثك منذ قليل؟؟
واطمئنيت عليّ وتحدثنا بشأن نظافة القصر؟؟
وهل كان عمي يستطيع الإعتناء به لوحده؟؟
دهش صفوان.. وقال أنا؟؟
أنا لم أحدثك اليوم إلا الآن فقط..

هل كنت تحلم..
وقف مهاب مذهولًا..
إذًا من كان يحدثه منذ قليل..
وفجأة سمع صوت باب يُغلق بقوة في الطابق السفلي..
وانقطع النور..
وساد صمت رهيب..
وظلام دامس..
وانقطع صوت صفوان أيضًا.. انقطع الخط..
وسقطت سماعة الهاتف من يده..

الفصل الرابع

قام مفزوعًا من النوم..
أخذ يلهث ويحاول أن يسيطر على أنفاسه..
ينظر إلى الأمام بشرود..
أين أنا؟
كيف جئت إلى هنا..
أخذ يتذكر ما حدث..
إنه كان واقفًا يتحدث في الهاتف مع صفوان المحامي..
حتى سمع صوت انغلاق باب في الطابق السفلي..
وانقطع النور..
وانقطع الهاتف..
ما الذي أتى بي إلى هنا؟
وإين أنا بالضبط؟
إنها غرفة نوم عمي..
وأنا على سريره..
كيف هذا؟؟
هل كنت أحلم؟
مستحيل..
وألف مستحيل..
لقد كنت أقف أتحدث في الهاتف..

رباااااه.. سوف أُجن..
هذا القصر.. ليس طبيعيًا..
بالطبع.. ليس طبيعيًا..
لعنة اللّه على عمي وعلى التركة والوصية..
قالها واعتدل وجلس على طرف السرير..
وقام ونزل إلى الطابق السـفلي.. وأخذ يتفحّص وينظر في كل اتجاه
كل شيء كما تركه أمس..
حتى باب الغرفة الأولى مفتوح كما تركه..
ذهب للهاتف ورفع السـماعة.. وطلب نمرة مكتب صفوان..
وانتظر حتى سمع صوت محدثه على الطرف الآخر..
لم يكن صوت صفوان..
هل يمكنني أن أتحدث مع أستاذ صفوان..
أجابه محدثه على الطرف الآخر.. آسـف يا فندم أسـتاذ صـفوان في مشـوار خاص ولن يأتي قبل السـاعة العاشرة مساءً..
نظر مهاب إلى ساعة يده وجدها الثانية عشرة ظهرا..
هل تريد أن أخبره بشيء؟
لا لا شكرا لك..
من أقول له؟
أخبره مهاب..

ووضع سماعة الهاتف..
وقف لا يدري ماذا يفعل؟
استدار ودخل إلى المطبخ..
أعد إفطارا سريعًا.. وجلس يتناوله في المطبخ..
وهو شارد الذهن..
يفكر فيما حدث أمس..
هل كان يحلم؟
أيمكن أن يكون نام فجأة..
ويكون كل ما حدث أمس هو حلم..
انتهى من تناول الإفطار.. وأعد كوبًا من الشـــاي وتناوله على عجلٍ..
وذهب إلى الغرف المغلقة مجددًا..
وقف أمام باب الغرفة المفتوحة..
وأخذ ينظر إلى داخلها.. وأحضر شمعة ودخل..
كل شيء كما تركه بالضبط..
حتى الجواب وجده كما سقط منه..
تنهّد وقال حسنًا.. يبدو فعلًا أنه حلم..
قالها وغادر الغرفة.. وهو خارج لمح شيئًا يلمع في ركن الغرفة.. اقترب منه.. وجده مفتاح باب..
مد يده وأخذ يتفحصه..
هل يمكن؟
قالها لنفسه..

وخرج من الغرفة وبيده المفتاح واتجه إلى باب الغرفة التالية..
ودس المفتاح في ثقب الباب وأداره..
واستجاب له الباب بالفعل..
وانفتح باب الغرفة..
كما توقع.. إنه مفتاح باب الغرفة التالية.. متروك في أول غرفة
استعاذ باللّه.. ودلف إلى الغرفة وبيده الشمعة..
كانت غرفة مختلفة تمامًا عن أي غرفة في هذا القصـــر حتى الآن
كانت كل حوائطها عبارة عن ارفف عليها أشياء كثيرة لم يستطع تبين محتواها من مكانه وعلى ضوء الشمعة..
أشياء كثيرة مختلفة الأشكال والأحجام..
اقترب من الجدار الأيمن.. وتوقف عند الرف الأوسط..
وأخذ يتفحّص محتوياته..
صـــندوق خشـــبي صـــغير عليه نقوش فرعونية.. أخذ يقرب الشمعة من الحروف حتى يستطيع قراءتها..
خادم الإله باستيت الأمين (سمن- خت)..
اللعنة على من يأخذ حجر الإله..
وفتح العلبة فوجد حجرا أزرق اللون موضـــوعًا بداخلها وبرديةً صغيرةً.. تشرح اللعنات التي تصيب من يسرق الحجر من حارسه (سمن- خت)..

توترت أعصابه.. وأغلق العلبة وتركها كما هي..
وذهب إلى الرف التالي..
وجد صندوقًا من الصدف صغيرا..
أخذ يقرب الشمعة ويحاول قراءة المكتوب عليه..
إهداء إلى مراد باشـــا.. من صـــديقه المخلص شـــهاب عامر..
فتح الصندوق وجد سوارا غريب الشكل..
أخذ يتفحّصه وأعاده مرة أخرى إلى الصندوق..
استدار لفحص الرف التالي..
وجد لفافةً صغيرةً مربوطةً بإحكام..
مد يده وأخذها وظل يتفحّصـــها.. وجد رباطًا قماشـــيًا عليها..
فكّه وفتحها..
وجد علبةً صـــغيرةً عليها كتابة.. قربها من الشـــمعة ليقرأها..
وما أن فعل حتى رماها من يده.. وأخذ يستعيذ باللّه من الشيطان
لأنه كان مكتوب اسمه على العلبة..
اللعنة.. اللعنة.. إن عمه بالطبع لم يكن أنسانًا عاديًا..
بالتأكيد كان له فى تحضـــير الجان والعفاريت وما إلى ذلك..
إنه يترك لي أشياءً وخطابات باسمي.. وكلها في غرف

مغلقة من الواضح منذ سنوات..
هل كان يعلم أني سوف آتي وأقبل بهذه الوصية..
وأني سوف أصل إلى كل هذا؟
أخذ يستعيذ باللّه.. ومد يده وأخذ العلبة وفتحها..
وجد بها مفتاحًا آخر..وورقة صغيرةً..
مكتوبًا فيها.. استمر.. ولكن احترس..
أحترس من ماذا؟ قالها بصوت عالٍ..
وكأنه يحدث روح جده الهائمة في هذا المكان..
أخذ يصرخ وهو ينظر للسقف..
ماذا تريد مني؟ لماذا تفعل بي هذا؟
أخبرني.. ماذا تريد؟
انتفض.. على صوت رنين الهاتف..
خرج إلى البهو الرئيس.. وأخذ سماعة الهاتف..
ألو..
اهرب من هذه اللعنة.. اهرب قبل فوات الأوان..
نظر إلى السماعة.. صوت غريب لا يعلم صاحبه..
من أنت؟
وماذا تريد؟؟
اهرب.. ولا تنزل إلى القبو.. مهما حدث..
من أنت؟
وأي قبو تتحدث عنه؟
القبو الذي عثرت على مفتاحه الآن.. في العلبة الصغيرة

التي عليها اسمك..
وقف مبهوتًا.. لا يدري ماذا يقول..
كيف علم محدثه؟
م..م.. ن أنت؟؟
وكيف علمت أني وجدت مفتاحًا؟
اهرب ولا تكابر.. اهرب سريعًا..
من أنت؟
وبدأ ينفعل مهاب.. من أنت أخبرني؟؟
أنا أعلم تلك الألاعيب.. تريدونني أن أكسر الوصية كي تضيع علي التركة..
أنتم واهمون أنا لا أخاف.. وسوف أحصل على التركة كلها وحدي.. هل تفهم.. وحدي..
ولن يستطيع أحد أن يأخذها مني..
والآن أخبرني من أنت؟
ولصالح من تفعل هذا؟؟
أنا عمك مراد باشا..
اتسعت عينا مهاب.. وسقطت السماعة من يده..
وفجأة سمع صرخةً انخلع لها قلبه آتية من الردهة المتوسطة التي أخبره صفوان بأنها تقود إلى القبو..
ارتجف.. وأخذ يرتعش..
وكاد أن يتوقف قلبه من الرعب..
وانقطع النور مرة أخرى..

الفصل الخامس

قام مفزوعًا مرةً أخرى..
اعتدل مرةً واحدةً على السرير..
مستحيل..
ليس مرة أخرى..
وهذه المرة أنا متأكد.. أني لم أكن أحلم..
بالتأكيد لم أكن أحلم..
نهض وجد نفسه مرة أخرى في غرفة عمه مراد باشا وعلى سريره
نزل من على السرير.. وخرج من الغرفة كلها..
هبط إلى الطابق السفلي..
دخل الغرفة الثانية التي فتحها أمس..
أخذ يبحث عن العلبة التي كان بها المفتاح..
حتى وجدها..
فتحها.. لم يجد بها شيئًا..
وقف مبهوتًا.. لا يستطيع التفكير..
أين المفتاح؟؟
هل كان يحلم فعلًا؟
مستحيل لا يوجد حلم بمثل هذه التفاصيل..
إنه متأكد أنه لم يكن يحلم..

نظر في ساعته وجدها الساعة الثانية عشرة ظهرا..
تنهد وخرج وتوجه إلى المطبخ..
ليتناول الإفطار..
نظر لساعته مرة أخرى.. وفجأة جحظت عيناه..
وكان يشرب كوبًا من الشاي.. سقط الكوب من يده..
وأخذ يسعل من أثر السائل.. الذي تسرب إلى رئتيه..
أخذ يلتقط أنفاسه بصعوبة..
وأخذ في السعال..
وأخيرا بدأ يستعيد أنفاسه المتقطعة والمتلاحقة..
رباااااه أي لعنة تلك.. وأي قصر ملعون هذا..
نظر مرة أخرى في الساعة وإلى التاريخ المدون بها..
الثامن من ديسمبر.. أخذ يهزُّ يده بالساعة ويقربها من أذنه..
اللعنة إنها تعمل..
كيف هذا؟
هل كنت أحلم أني عشت ثلاثة أيام في هذا القصر الملعون..
وأنا لم أمضِ بعد اربعةً وعشرين ساعة؟؟
كيف هذا؟
خرج من المطبخ إلى البهو الرئيسي..
أخذ سماعة الهاتف.. وطلب رقمًا مختصرا خاصًا بخدمة الوقت والتاريخ..

أجابه الصوت الآلي بـــ(الساعة الواحدة ظهرا.. واليوم الثامن من ديسمبر عام 1998)

أغلق السماعة.. وأخذ يلعن القصر.. ويلعن عمه.. ويلعن المحامي والتركة والوصية..

وجلس على أقرب كرسي..

واضعًا رأسه بين يديه.. لا يدري ماذا يفعل؟

وهو جالس شعر بشيء في جيب سرواله..

مد يده وأخذ يتحسسه.. وأخرجه..

فإذا به المفتاح الذي عثر عليه في الغرفة الثانية..

جحظت عيناه من الصدمة..

إذًا لم أكن أحلم..

لقد عشت كل الأحداث بالفعل..

وبالطبع لم أمر بكل تلك الأحداث في حوالي إحدى عشرة ساعة فقط

أي لعنة في هذا القصر؟

وأي شياطين تلعب بي؟

ولماذا كل هذا؟

قام ونظر إلى صورة عمه مرة أخرى..

وأخذ يصرخ بها..

ماذا تريد مني؟

ولماذا تفعل بي هذا؟

ثم توقف.. وأدرك أن ما يفعله لن يفيد..

اتخذ قراره..
حسنًا..
دخل المطبخ وأخذ مجموعة من الشمع..
وأخذ الأدوات التي رأى أنها مناسبة..
وأخذ كشاف طوارئ وتأكد من أنه يعمل..
وأخذ قداحة.. وعلبة ثقاب احتياطي..
وقف يراجع ما معه من أشياء (شاكوش - عصا غليظة - مفك كبير وآخر صغير - منشار صغير - شمع - كشاف طوارئ - علبة ثقاب - قداحة صغيرة - خوذة رأس مضادة للصدمات) لأنه لا يعلم ماذا قد يجد هناك..
وضع كل الأشياء في حقيبة للظهر..
وأمسك الكشاف والعصا في يده..
وتحرك في اتجاه الردهة الوسطى..
التى أخبره صفوان أنها تقود إلى القبو الخاص بالقصر..
تحسّس جيبه ليطمئن على المفتاح..
وجده..
نظر للردهة المظلمة.. وقال
توكلت على اللّه..
وأشعل الكشاف الصغير..
ودخل الردهة..
سار مسافة حوالي خمسة عشر مترا..
حتى وجد بابًا ضخمًا أمامه في نهاية الرواق..

وقف أمامه.. وازدرد لعابه..
ومد يده في جيبه وأخرج المفتاح..
ودسّه في ثقب الباب..
وأدار المفتاح.. فدار بمنتهى السلاسة..
وكأن الباب كان في انتظار هذه اللحظة..
وانفتح الباب..
وقف مهاب.. يلتقط أنفاسه..
وعبر من الباب..
أخذ يتفحص الجدران..
شعر برطوبة الجو..
واشتم رائحة العطن.. التي تنم عن وجود مياه راكدة..
أخذ يتحسّس الجدران.. وجدها زلقة لزجة..
مما يدل على آثار المياه في المكان.. التي سمحت للطحالب بالنمو
نظر للارض وجدها جافة نسبيًا..
أخذ يتوغل في الممر أكثر وهو يتفحص الجدران..
بدأت رائحة الجو تخنق أنفاسه..
نزع قميصه الذي كان يرتديه.. وربطه على فمه وأنفه..
حتى يمنع الرائحة العطنة الخانقة.. قدر المستطاع..
وبالفعل استطاع أن يتنفس..
فأكمل المسير..
كان الممر يهبط تدريجيًا..

ويدور حلزونيًا في اتجاه اليمين.. بدون درجات سلم..
فقط ميل ارضي..
فجأة شعر بالمياه.. تحت أقدامه..
وجه الكشـــاف وأخذ ينظر في الارض كانت المياه تغمر هذا الجزء من الممر..
أخذ يفكر فيما يفعل..
هل يكمل في المياه؟
أم يعود إلى المطبخ.. حيـث كـان لمح حـذاء طوارئ.. خاص بمثل هذه المواقف..
اتخذ قراره بالعودة.. حتى يرتدي الحذاء..
وبالفعل استدار واتخذ اتجاه العودة..
وفجأة سمع بابًا يُغلق بصوت مرتفع..
رباااااه الباب..
وأخذ يعدو صاعدًا مرة أخرى..
وأخيرا وصل.. ووجد ما كان يتوقعه..
الباب مغلق..
ولكن لا يوجد أي تيار هواء هنا.. ليغلق الباب..
اللعنة.. اللعنة..
تذكر المفتاح كان وضعه في جيب سرواله..
تحسّس جيبه حتى وجده..
شعر بالراحة..
أخرجه وتوجه إلى الباب..

وأخذ يبحث عن ثقب المفتاح..
وهنا كانت المفاجأة..
ليس هناك ثقب للمفتاح..
أو حتى مقبض للباب من الداخل..
أخذ يبحث ويتحسس الباب بالكامل..
حتى أعياه البحث..
أخذ يدق على الباب من يأسه..
وهو عالم بأنه لا مستجيب له..
سقط ارضًا وظهره للباب..
أخذ يندب حظه العاثر..
وينتحب لما وصل إليه..
معقول تكون هكذا نهايته؟
يموت في هذا المكان؟
دون أن يشعر به أحد..
هل يكون عمه.. دبّر له هذا الانتقام..
لماذا؟؟
إنه حتى لم يره في حياته؟
ولم يكن يريد منه شيئًا..
لماذا يارب؟
وأخذ يناجي ربه..
وفجأة تلاعب نور الكشاف..
وأخذ بالتوهج والاضمحلال..

حتى انطفأ..
هذا ما كان ينقصني.. قالها رثاءً لحاله..
أخذ يضـــرب الكشـــاف في يده.. فينير على اســـتحياء
ويعود للظلمة مرة أخرى..
رماه ارضًا وأسند رأسه على الباب..
شعر بدقات خلف رأسه من الجهة الأخرى..
أخذ يتحسس الباب.. واعتدل بحماس..
وأخذ يصرخ..
أنا هنا..أنا هنا..
يا من بالخارج.. أنا هنا.. ساعدني ارجوك..
شعر بصوت يقترب من الجهة الأخرى..
وضع أذنه على الباب للسمع..
أتاه صوت..
لقد أخبرتك.. لا تذهب إلى القبو..
تراجع للخلف حتى سقط على الارض..
والصوت يقول لقد حذرتك..
والآن استعد لتلقي المصير الذي كانوا يعدونه لك..
وأخذ يضحك..
وتتعالى قريعته بالضحك..
وشعر مهاب بدوار يلف رأسه..
وسقط ارضًا..
أخذ يقاوم الدوار الذي يحيط برأسه..

حاول أن يقوم..
ولكن هيهات..
لقد فقد التحكم في جسده..
قاوم.. أخذ يحاول..
حتى سقط مغشيًا عليه..
سقط في القبو المغلق..
وحيث لا يوجد هواء.. في وسط الرائحة الخانقة..
استسلم للظلام..
الذي أخذ ينتشر في عقله..
وأغلق عينيه..

الفصل السادس

فتح عينيه..
ظلام حالك.. يتخلله ضوء ضعيف..
حاول الاعتدال.. بالفعل نجح..
أين أنا؟
أخذ يتذكر ما حدث..
ابتسم.. على الأقل لم أجد نفسي أحلم مرةً أخرى..
وإني بالفعل في القبو أسفل القصر..
اعتدل ونظر للارض.. وجد الكشـــاف اليدوي.. مضـــاءً..
وساقطًا على بعدٍ منه..
زحف حتى وصـل إليه.. وأخذه ونظر له.. الآن تعمل.. ألم تمت منذ قليل؟ قالها بتهكم..
أخذ الكشـــاف واعتدل.. واقترب من الباب.. وأخذ يعيد تفحصه
لا جديد..
نظر إلى الممر خلفه.. إذًا لابد أن أكمل ما بدأت..
جمع أغراضه من الارض..
ونظر إلى الممر وقال.. توكلت على اللّه..
وأخذ بالمسير..
أخذ يشتم رائحة الهواء.. غريبة.. الهواء صالح للتنفس..

اختفت رائحة العطن والهواء الفاسد الذي أفقدني وعيي..
هل يوجد منفذ يسمح بتجدد الهواء؟
ولكن من قام بفتحه؟؟
وأين هو؟
أخذ بالمسير.. حتى وصل إلى النقطة التي كانت تغطيها المياه
وقف مندهشًا.. لقد جفت المياه تقريبًا.. ولم يعد لها أثر على الارض إلا القليل..
أخذ يسير بحذر وهو ينظر في كل اتجاه.. لأنه لم يكن قد وصل إلى هذه المنطقه من قبل..
بدأ يرى أبوابًا على الجانبين..
بعضها أبواب خشبية ضخمة.. وبعضها أبواب حديدية كأبواب السجون..
ازدرد لعابه بصعوبة..
هل أفتح تلك الأبواب؟
ما الذي أتى بي هنا؟
أفق يا مهاب..
ماذا تفعل؟
ألا تعلم أن الفضول قتل الهرة؟
ما فائدة ما تفعل؟
عمك رجل مخبول.. ويريدك مخبولًا مثله..

أنت متعلم ومثقف.. ماذا تفعل؟
وقف برهةً من الوقت.. يتحدث لنفسه.. وينظر إلى ما آل إليه حاله..
سوف أكمل.. يجب أن أفهم..
لماذا؟
لماذا كل هذا؟
ما الغرض مما يفعله عمي بي؟
قالها واتجه إلى أول باب على يمينه ومد يده وأمسك مقبضه وأداره
لم يستجب الباب في البداية.. ولكن مع استعمال الشدة استجاب أخيرا..
وفتح مهاب الباب ووقف أمامه ينظر للظلام بداخله..
وغمغم.. توكلت على اللّه..
قالها ودلف إلى الغرفة الحالكة السواد..
كانت غرفة رحبة واسعة.. لا يوجد بها إي أثاث من أي شكل أو نوع..
فقط لمح عدة لوحات وبراويز على الجدران..
اقترب من أول لوحة على يمينه..
لوحات زيتية مرسومة لأشخاص يبدو من ملامحهم أنهم مصريون أو من أصول تركية عثمانية..

وتحت كل صـــورة تاريخان.. لم تكن تحتاج إلى كثير من العبقرية ليفهم أن أول تاريخ هو للميلاد والثاني تاريخ الوفاة..

استغرب بشدة.. لماذا؟؟

لماذا في قبو القصر.. وليست في أي بهو رئيسي به؟

أخذه الفضـــول.. فأخذ يتفحص الصـــور واحدة تلو الأخرى..

يبدو أنهم أقارب أو آباء ويليهم أبناؤهم..

وأخذ يتنقل واحدة تلو الأخرى..

حتى وصل إلى آخر جدار.. ووقف أمام صورة عمه.. مراد باشا.. وقف مبهوتًا.. من وضع الصورة إذًا؟

اقترب بالكشاف ليقرأ التواريخ المدونة أسفلها..

١٩٢٩/٨/١٢ .. ١٩٩٨/٧/٣٠ ..

تراجع مذهولًا.. رباااه إنه تاريخ وفاته فعلًا..

من وضعها إذًا؟

هل كان يعلم عمه مراد باشا موعد وفاته؟

لا مستحيل..

لا يوجد بشر مهما كان.. يعلم ميعاد وفاته..

قالها وهو يتراجع ويحاول أن ينفض الفكرة عن رأسه..

وهو يتراجع لمح بروازًا آخر.. لم يكن يلمحـه من هـذه الزاوية..

اقترب منه وهو يسلط عليه الكشاف..

وما أن اقترب حتى صرخ.. وسقط الكشاف من يده..
أعوذ بـاللّه من الشـــيطـان الرجيم.. أعوذ بـاللّه من الشيطان الرجيم..
أخذ يرتجف.. ويحاول أن يستعيد رباطة جأشه..
حاول أن يهدأ قليلًا.. وهو يغمغم.. مستحيل.. مستحيل..
مد يده وأخذ الكشاف.. مرة أخرى..
ورفعه بحذر إلى اللوحة الأخيرة..
لقد كانت لشاب.. فى مقتبل عمره..
كانت صورته هو شخصيًا..
أخذ ينظر إلى صورته.. وهو يرتجف..
يوجد أسفلها تاريخان أيضًا..
اقترب منها بحذر..
١٩٧٤/٤/٢٥.. ١٩٩٨/٨/١٠..
صرخ مرة أخرى..
رباااااه إنه بالفعل تاريخ مولدي..
معقول ١٩٩٨/٨/١٠ هل هذا تاريخ وفاتي؟
بعد يومين فقط؟
أخذ يرتجف ويرتعش..
لا لا.. إنها أفعال الشيطان..
مسـتحيل.. لا أحد يعلم الأجل أو الأقدار إلا اللّه سـبحانه وتعالى فقط
أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم..

مستحيل..
أخذ يصرخ وينظر حوله في كل اتجاه..
لماذا تفعلون بي هذا.. وماذا تريدون مني؟
من أنتم وماذا تريدون؟
أنا لا اريد قصرا أو تركة.. لا اريد شيئًا..
قالها بانفعال.. وسقط ارضًا ينتحب..
وأخذ في البكاء..
ظل في هذا الوضع بعض الوقت..
قام أخيرا.. حيث لم يجد فائدة من البكاء والنحيب..
خرج من الغرفة.. قاصدًا الباب المقابل لها مباشرة..
وكان بابًا حديديًا.. يشبه باب السجن..
أدار مقبضه لم يستجب.. حاول أكثر من مرة..
لا يستجيب..
حاول وحاول.. حتى أصابه الارهاق..
لم يجد فائدة من المحاولة..
فأخذ يتفحص من بين خصاص الحديد ويوجه الكشاف للداخل..
ويحاول أن يتفحص محتويات الغرفة..
حتى تسمّر أمام.. مشهد لم يكن يتخيل أن يراه أبدًا..
الغرفة كانت فارغة تمامًا.. إلا من الجدار المواجه للباب به سلسلة معدنية قوية..

متـدليـة على الارض.. وفي آخرهـا لمح ذلـك الهيكـل العظمي الملقى ارضًا..
ربااااااه.. يا إلهي رحمتك..
إنه إنسان ميت.. كان مسجونًا في هذه الغرفة..
تراجع كالمصعوق..
ما هذا المكان؟
وأي لعنة أصابتني وأتت بي إلى هنا؟ ومن هذا؟
ومن سجنه في هذه الغرفة؟ ولماذا سجنه؟؟
ويبدو أنه مات منذ فتره..
هل مات أثناء وجود عمه بالقصر؟
هل عمه من فعل به هذا؟
وضع يديه حول رأسه.. وأخذ يصرخ..
ما كل هذا؟
رأسي سينفجر..
يا اللّه أعني..
ماذا فعلت لكي يحدث لي كل هذا؟
يجب أن أخرج من هذا المكان فورا..
ولتذهب التركة إلى الجحيم..
بل ليذهب عمي نفسه إلى الجحيم..
أنا واثق أنه بالجحيم بالفعل.. الذي يفعل كل هذا..
مأواه الجحيم بالتأكيد..
قالها واتخذ قراره بالخروج بأي شكل..

سار حتى وصل إلى باب الغرفة التالية..
أدار المقبض فانفتح الباب معه بسهوله..
كانت الغرفة مظلمة إلا من بصيص من النور في نهايتها يتراقص..
دخل على استحياء..
وأخذ يتفحص محتوياتها بالكشاف في يده..
إنها غرفة نوم بسيطة جدًا.. تحتوي على مخدع صغير..
ومكتب صغير في آخر الغرفة..
عليه أوراق وشمعة صغيرة مشتعلة.. تتراقص..
من أشعلها؟
اقترب من المكتب.. وجد بعض الأوراق وقلمًا..
يبدو أنه كان هناك أحد يكتب.. منذ فترة قليلة..
وكأنه ترك كل شيء فجأة على استعجال.. وقام..
هل يوجد أحد يعيش في هذا القصر دون أن يشعر به؟؟
اقترب من الأوراق وأخذ يقرأ.. آخر ما كُتب.. فكان:
"فتح مهاب باب الغرفة ودخل وأخذ يتفحصـها.. واقترب من المكتب وأخذ يتفحص الشـمعة والأدوات والأوراق.. وأخذ يقرأ ما كُتب...."
تراجع مهاب كالملدوغ.. ورمى الأوراق..
وخرج يجري.. وكأنه تطارده شياطين الجحيم..
وانغلق باب الغرفة خلفه..
وانطفأت الشمعة..

الفصل السابع

خرج مهاب يجري من الغرفة..
سقط الكشاف من يده..
وانطفأ..
أخذ يتخبط في الظلام ويصطدم بالجدران..
يسقط.. وينهض ويتخبط.. ويسقط مرة أخرى..
يجري بغير هدى..
لا يدري ماذا يفعل؟
وأين يذهب؟
لا يفهم ماذا يحدث؟
من الذي يكتب ما يحدث؟
من الذي كان جالسًـــا قبل أن يدخل الغرفة.. ويكتب ما يحدث؟؟
وكيف عرف أنه سيقرأ الورق؟؟
اصطدم بجدار وسقط ارضًا.. أخذ في البكاء..
والصراخ.. من أنتم وماذا تريدون مني؟
نريدك أنت تكمل ما بدأه عمك مراد..
أتاه الصوت من الظلام.. صوت مخيف..
لم يستطع مهاب الكلام.. من الرعب..
أكمل ما بدأه عمك.. أكمل وسوف تنال كل ما تحلم به..

ماااااذا أفعل؟
ومن أاانتم؟؟
ســـوف تعلم كـل شـــيء في وقتـه.. ولكن احـذر من خداعنا..
وإلا سوف تنال جزاء من سبقوك..
وإن أتممت عملك.. ســـوف تـأخـذ الارض ومـا عليهـا..
سوف تكون ملكًا متوجًا..
سوف تملك كل ما تتخيل.. ولا تتخيل..
وماذا تريدون مني؟
سوف تعلم.. كل شيء في وقته..
قالها الصوت.. وابتعد..
وفجأة عاد الكشاف للإنارة مرة أخرى..
وسـمع مهاب صـوت باب يُفتح وشـعر بتيار هواء.. في آخر الممر باتجاه الباب الذي أتى منه..
مد يده وأخذ الكشاف.. وقام يجري إلى الباب..
وخرج منه إلى الردهة الوســطى بالقصـــر ومنها إلى البهو الرئيسي
وارتمى على كرسي كبير بجوار الهاتف..
وأخذ في اللهاث.. وهو لا يصــدق أنه نجا بنفســه.. من ذلك القبو
وفجأة رن الهاتف..
انفزع من صوت الهاتف.. مد يده بحرص وأخذ السماعة..

ووضعها على أذنه دون أن يتحدث..
أتاه الصوت الغريب مرة أخرى.. لا تفعل ما يطلبون..
اهرب.. لا تنصت إليهم..
إنهم شياطين الجحيم.. لو ساعدتهم على ما ينوون..
سوف تحكم على البشرية بالهلاك..
من ممن أنت؟
أنا عمك مراد..
سقطت السماعة من يد مهاب..
وقام مفزوعًا من مكانه..
وقف مهاب يرتجف.. لا يعلم ماذا يفعل..
رباااه أعني..
نعم يجب أن أهرب.. ولتذهب التركة إلى الجحيم..
قالها وهمّ بالخروج من القصر..
وفجأة أظلم القصر بالكامل..
اللعنة.. هذا ما كان ينقصـــني.. انقطاع النور.. ولو.. لن أظل هنا دقيقة أخرى..
قالها وتوجه إلى بوابة القصر.. وهمّ بالخروج..
حتى لمح في الظلام شـــيئًا يتحرك أمامه.. ويقف بينه وبين البوابه
تسمّر مكانه.. ما هذا؟
أعوذ بـاللّه من الشـــيطـان الرجيم.. أعوذ بـاللّه من الشيطان الرجيم

وفجأة شعر بتيار من الهواء يمر بجواره..
حاول التوجه إلى البوابة.. شـــعر بطاقة تحمله وتلقيه ارضًا..
سقط ارضًا وأخذ يتلوى من الألم..
وأتاه الصـــوت المخيف مرة أخرى.. لقد أخبرناك.. لا مفر من المحتوم..
حسنًا.. حسنًا.. سوف أفعل ما تقولون..
فجأة عاد النور إلى القصر.. بمجرد أن قال هذه الجملة..
جلس على الارض ينظر حوله..
بذهول..
لا يدري ماذا يفعل؟
قام.. وهو يتوجع من ألم السقطة..
ذهب إلى المطبخ.. فتح المبرد.. تناول زجاجة مياه..
وأخذ يتجرعها بالكامل ليروي ظمأه بعد هذه الليلة السوداء..
لمح بطرف عينه باب المطبخ المؤدي إلى الحديقه..
اتخذ قراره سريعًا..
اتجه إلى المنضدة المجاورة للباب وضع زجاجة المياه..
وفجأة أدار مقبض الباب..
وفتح الباب.. وأطلق ساقيه للريح..
أخذ يجري.. ويجري
وكأن شياطين الجحيم تطارده..

توقف ليلتقط أنفاسه..
تذكرهم..
واصل الركض.. عندما تذكرهم..
وأخذ يستعيد بداية الأحداث..قبل يومين.. ووصوله إلى المنصورة..
ومقابلته للمحامي صـــفوان.. وعمه والتركة والقصـــر..
وكل ما مر به.. زاد من سرعة ركضه..
يجب أن أهرب.. يجب أن أخرج من هذا القصر الملعون..
لمح باب القصر الخارجي..
ابتسم.. أخيرا سوف يهرب من هذا المكان الملعون..
أخذ يركض بكل ما يستطيع من قوة..
وفجأة.. سقط في حفرة عميقة..
أخذ في السقوط..
لمسافة طويلة..
وفجأة ارتطم بالارض..
دارت رأسه.. من الصدمة..
بدأ يفقد وعيه من شدة السقطة..
حاول المقاومة..
وبدأت تظلم الدنيا من حوله..
وسقط في غيبوبة..
وغلف الظلام عقله..
وفقد وعيه..

الفصل الثامن

حاول جاهدًا.. أن يفتح عينيه..
لم يستطع..
ألم رهيب.. في جسده بالكامل..
كل عظمة في جسده تئن من الألم..
حاول جاهدًا.. لم يستطع..
قاوم الألم الرهيب..
وحاول جاهدًا الاعتدال..
صرخ من الألم..
أخيرا استطاع الاعتدال.. وأخذ يفتح عينيه..
ويحاول جاهدًا.. اختراق الظلام ليرى..
أين هو..
ظلام حالك..
رفع رأسه ليرى.. مكان ما سقط..
لم يستطع رؤية أي شيء.. فقط ظلام حالك.. في كل اتجاه..
جلس في مكانه وأسند ظهره لحائط..
وأخذ يتحسس كل جزء في جسده.. حتى يطمئن أنه لا توجد كسور

وبالفعل لم يكن به أي كسور.. فقط كدمات متفرقه بجسده بالكامل من أثر السقوط..
حاول أن يجعل عينيه تعتاد الظلام..
ولكن هيهات.. إنه سواد قاتم..
تذكر الكشاف اليدوي.. أخذ يتفحص جيوبه لم يجده..
ولكنه عثر على القداحة..
أخرجها وأشعلها.. وأغمض عينيه قليلًا حتى لا يؤذيه الضوء المفاجئ..
قام من مكانه وهو يئن من الألم.. وأخذ يتفحص المكان على ضوء القداحة..
عثر على بعض أوراق الجرائد في ركن..
أخذ بعضها وكوّمها في ركن بعيد.. وأشعل بها النيران..
وعلى ضوء النيران المشتعلة.. أخذ يتفحص المكان..
كانت غرفة رطبة.. ومن الواضح أنها تحت الارض بمسافة.. ولها باب حديدي..
تذكر الأبواب الحديدية التي كانت في قبو القصر.. بالفعل إنها نفس الأبواب..
كانت النيران بدأت بالذبول.. أسرع وأخذ بعض الأخشاب الملقاة
ووضعها فوق النيران.. وترك النيران تقوم بمهمتها..
وبالفعل صنع جذوة من النار..
أخذ يتفحص الغرفة جيدًا..

كانت غرفة رحبة قليلًا.. ويبدو أنها كانت.. مخزن للأثاث المهمل.. والأشياء القديمة..
ذهب للباب الحديدي.. وأخذ يتفحصه..
كان مثل الأبواب التي في القبو.. وتأكد بالفعل أنه في القبو مرة أخرى..
وكان الباب مغلقًا من الخارج بقفل كبير وصدئ..
عاد مرة أخرى.. للغرفة يتفحص محتوياتها.. يحاول العثور على ما يفيده ويساعده للخروج من هذا السجن..
أخذ يحرك الأثاث المتهالك..
حتى عثر على صندوق كبير نسبيًا..
سحب الصندوق وقربه من النيران حتى يستطيع.. رؤية ما بداخله
وعالج قفله.. فانفتح بسهولة..
فلقد كان متهالكًا جدًا..
وفتح الصندوق.. كان يحتوي على بعض الأشياء المُهملة..
ولكن بين الأشياء عثر على مطرقة حديدية متوسطة الحجم..
أخذها.. وتفحص باقي المحتويات لم يجد ما يمكن أن يفيده..
ولكن بين المحتويات.. عثر على دفتر يوميات..
ما لفت نظره له..

اسم عمه المُدوّن عليه من الخارج (مراد باشا)
أخذ الدفتر.. واقترب من النيران.. ليقرأ
فتح الدفتر.. وشرع يقرأ المقدمة..
(بســـم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى من يقرأ كلماتي تلك.. أعلم أن اللّه من اختارك ووضـــعك في هذا المكان.. لسـبب عظيم.. وهو ما ســوف تعلمه.. كن على قدر ما تحملت من المســئولية.. لا تيْئس.. لا تســتســلم.. تقوّ باللّه.. حاول أن تفهم ما هو مكتوب في هذا الكتيب.. يا مهاب!!)
التمعت عينا مهاب عندما ذكر اســمه.. رباااه إنه كان يعلم ما سوف يحدث..
الآن تأكد أن كل هذا قد كان معدًا مسبقًا..
أخذ يتصفح الكتيب..
وجده مكتوبًا بصيغة شعرية.. على هيئة أبيات شعر..
وضـــع الكتيب جانبًا.. وأخذ المطرقة وذهب للبوابة الحديدية يحاول الخروج أولًا.. وبعد ذلك يقرأ ما كتبه عمه..
مدّ يده بين فتحات الحديد.. وظل يطرق بالمطرقة على القفل الحديدي حتى اســتجاب بالفعل.. بســبب عامل الزمن..

عاد مرة أخرى وأخذ قطعة خشـــب طويلة ولفّ عليها قطعة قماش مهترئة من بقايا الأثاث.. وأشـــعلها من النيران..

وقام بإطفاء النيران التي أشعلها.. حتى لا يحترق القصر وهو فيه

وخرج من الغرفة حاملًا المشعل الذي صنعه..

ومعه الكتيب.. والمطرقة..

بالفعل إنه في القبو أسفل القصر..

أخـذ يتـذكر طريقـه إلى البوابـة التي يخرج منهـا إلى الردهة المتوسطة

وبالفعل وصـل ووجد البوابة مفتوحة.. وخرج منها إلى البهو الرئيسي للقصر..

وارتمى على أقرب مقعد وثير.. ليرتاح بعد كل ما عانى..

يبدو أنه لا مفر من هذا المكان..

فليكن..

لتكن مشيئة اللّه..

حسنًا.. أولًا أحتاج إلى حمام ساخن..

قالها وقام وصعد للدور العلوي..

ودخل إلى الحمام وأخذ حمامًا ساخنًا..

وبعد أن انتهى ذهب إلى الغرفة التي اختارها لينام بها..

وهو في طريقه إليها.. مر على غرفة عمه..

وقف أمام بابها.. ينظر إليها..

واتخذ قراره.. ومدّ يده وفتح الباب.. لقد قرر أن يقضـــي ليلته بها..

دلف للغرفة.. أشعل الأباجورة الصغيرة الموجودة على الكومود المجاور للفراش..

ارتمى على الفراش الوثير..

وهو ممســـك بكتيب عمه في يده.. واضـــعًا إياه على صدره..

وغرق في سبات عميق..

الفصل التاسع

ضباب.. في كل مكان..
لا يستطيع رؤية ما حوله..
لا يستطيع تمييز أين هو..
تشجّع..
سمعها من خلفه.. استدار.. رأى خيال شخص..
وسط الضباب.. لم يستطع تمييز شخصيته..
من أنت؟
قالها موجهًا كلامه للشخص الذي في الضباب..
تحرك الشخص في اتجاه مهاب..
حتى بدأ يخرج من الضباب.. ووقف أمامه مباشرة..
أنا عمك يا مهاب..
عمي مراد باشا؟
نعم.. أنا..
لماذا؟؟
لماذا كل هذا؟؟
لماذا فعلت بي كل هذا؟؟
وماذا تريد مني؟
سوف تعلم كل شيء في وقته..
اصبر..

واعلم جيدًا أنني فعلت ما فعلت.. لأني أثق بك..
وأثق بقوة شخصيتك.. وجَلَدِكَ..
التي ورثتها عن أبيك وأمك..
اقرأ.. الكتيب..
وأنت تفهم المطلوب..
أكمل ما بدأت أنا.. لعلك تنجح فيما لم أستطع أن أنهيَه..
أنا أثق بك يا مهاب.. واقترب منه.. ووضع يده على كتفه..
قام مهاب من نومه..
اعتدل على الفراش.. سقط الكتيب ارضًا..
نظر للكتيب ومد يده.. وأخذه..
ونظر إليه.. ليكن يا عمي.. ليكن..
اعتدل وهبط من الفراش.. ونزل إلى الطابق الارضي
ودخل إلى المطبخ..
أعد فطورا.. وتناوله سريعًا..
وأخذ الكتيب في يده.. وكوبًا من الشاي في اليد الأخرى..
ودلف إلى غرفة المكتب..
وجلس خلف المكتب..
وتناول الكتيب وفتحه وبدأ يقرأ الأبيات..
(مهاب يامهاب..
سترى يابني من الأمر العجاب..

وقبولك لتركة عمك قد كانت..
من الأسباب.
لقد عرفت اسمك من قبل أن..
تولد وذلك أمر عُجاب.
لقد كان في حلم بعدما ارهقتني..
سنيني وضاع العمر كالسراب.
بأنك أنت الوريث الوحيد لعائلتي..
في قدرها بهذا المصاب.
ولم تغرني الحياة طوال اربعين..
عامًا وأنا ذلك الحارس الوثاب..
ذاك الذي قد كان يحرس أمرا جللًا..
قد حدث منذ آلاف السنين.
حتى نسيت كل حياتي وأنا أكافح..
على أن لاتخرج تلك الشياطين.
هؤلاء الذين حُبسوا في هذا المكان..
المقفر اللعين.
رغم محاولاتهم بأن يخرجوا منه..
وبمساعدة من بعض الأناس الطامعين..
لكنني قد كنت لهم بالمرصاد وبمعونة..
من اللّه وصبر كبير مني ويقين.
لأنهم أشرار يابني هؤلاء الذين كانوا..
سيخرجون من ثقب الجحيم.

ولأن كل واحد منهم قد كان مسخًا..
وشيطانًا رجيم.
لكن بحمد اللّه قد توصلت إلى ذلك..
السبب الذي كنت طوال تلك..
الأعوام عليه مقيم
وهو بأن أتمكن من حجب الأشرار..
في جحرهم هذا.. واللّه قد كان معي..
وبما كنت أسعى عليم.
وهي القدرية يا ولدي تلك التي قد..
جعلت من عمك حبيس هذا القصر..
الملعون كل هذه الأعوام.
لكن وبعد أن دنت منيتي ها أنت..
الذي قد تتحمل مسئولية المهمة..
بالشجاعة والإقدام.
فلا تخف بنيّ وابحث عما تركته لك..
من براهين ووسائل ولا تبالي مما قد..
يكون بعدها من احتدام.
لأن نهاية الأمر ستكون على يديك بالقضاء على ثقب الجحيم هذا فتماسك وكن على ما يرام.
فالموعود موعود يا ولدي وثق باللّه فهو ناصرك وإليك مني كل التقدير والاحترام)
انتهى مهاب من قراءة الأبيات..

واستلقى في مقعده..
وأخذ يفكر في كل ما كتبه عمه..
رباااه.. هل يمكن أن يحدث كل هذا؟
جال بخاطره لوهلة.. هل يمكن أن يكون عمه مجنونًا ويتوهم كل هذا؟
ولكنه نفض هذا الخاطر.. لأنه رآهم وسمعهم بنفسه..
حسنًا.. حسنًا
أولًا يجب أن ارتب أفكاري..
ثقب من الجحيم أسفل هذا القصر..
تحاول الشياطين الخروج منه منذ آلاف السنين..
لتسيطر على البشر..
ولكن في كل عصر.. يرسل اللّه من البشر من يقف في وجههم..
وبالطبع أكيد.. لهم معين من البشر من يميلون إلى تصديق وعود الشيطان..
أخذ ورقةً وقلمًا.. وأخذ يخطُّ ما يجب فعله..
أولًا العثور على الثقب..
ثانيًا عدم تصديق أي شيء يقولونه.. لأن الشيطان كذاب وأبو الكذب..
ثالثًا العثور على الكتاب الآخر الذي يشرح فيه عمي ما عثر عليه.. ممكن أن يغلق هذه الفتحة للأبد..

رابعًا العثور على الأداة التي تحدث عنها التي سوف تساعدني فيما اريد..
خامسًا الخروج من هذا المكان الملعون..
نظر إلى ساعته.. وابتسم..
إنها تشير أيضًا إلى الثامن من ديسمبر عام ١٩٩٨
يبدو أن الزمن لا يمر في هذا المكان..
فها أنا مررت بخمسة أو ستة أيام.. والوقت لم يمر أكثر من يومين
حسنًا..
قالها وأخذ يبحث في المكتب بالكامل..
عن ما أخبره به عمه..
مرت ساعات وهو يبحث بين رفوف الكتب.. بالمكتبة وبين أدراج المكتب..
وظل على هذا الوضع أكثر من عشر ساعات متصلة..
أخرجه من بحثه.. صوت الهاتف..
اقترب من هاتف المكتب ورفع السماعة..
وأنصت إلى من يحدثه..
كان صفوان المحامي.. يطمئن عليه وعلى أخباره..
طمأنه.. وكاد أن يخبره بما حدث معه.. ولكن شعر بأنه لا يجب أن يخبر أحدًا بالأمر..
وخاصة صفوان.. لا يعلم لماذا؟
ولكن تولّد لديه شعور بعدم الراحة تجاهه..

وما زاد الأمر.. هو أسئلة صفوان عمّا يفعل..
فكان يرد عليه ردودًا مقتضبة قصيرة..
وهو ما كان يجعل صفوان يصر على أسئلته..
وفجأة.. صرخ فيه مهاب.. ماذا تريد؟
لقد أخبرتك بأن ما أفعله لا يخصك بشيء..
فجأة تحول صوت صفوان إلى صوتٍ من أعماق الجحيم..
لقد أخبرناك.. إياك أن تحاول تقف أمامنا..
سقطت سماعة الهاتف من يده..
وفجأة أظلم القصر..
وتردد الصوت في المكان..
إياك أن تقف أمامنا..
الويل لك.. الويل لك..
لم يشعر مهاب هذه المرة بالخوف والجزع.. كما يحدث دائمًا..
بالعكس لقد وقف.. هادئًا..
وصرخ في محدثه.. أنتم أضعف مما تُظهرون..
وأنا لكم بالمرصاد..
لن تنجحوا فيما تريدون.. وأنا على الأقل على قيد الحياة..
سوف أكمل ما بدأه عمي رحمه اللّه..
أنا لا أخاف منكم..

أنتم أضعف مما تُظهرون..
إني لا أثق إلا في معونة اللّه..
وبمجرد أن قالها.. عادت الأنوار مرة أخرى..
وهدأت الأصوات..
وقف مكانه.. مبهورا.. لقد استطاع أن يكسر خوفه..
الحمد للّه.. الحمد للّه.. أخذ يقولها لنفسه..
ولكن لابد من الإسراع بالبحث حتى أنهي ما بدأ عمي..
قالها وخرج من المكتب بعد أن أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها..
وقف في الردهة الرئيسية للقصر.. وأخذ ينظر إلى الممر الأوسط.. المؤدي إلى القبو..
حسنًا.. يبدو أنه لا مفر من العودة إلى هناك مرةً أخرى..
حسنًا.. ليكن ما يكون..
قالها وقد اتخذ قراره بالعودة إلى القبو مرة أخرى..

الفصل العاشر

أخذ مهاب.. يعد الأدوات التي يحتاجها معه
أثناء دخوله للقبو مرة أخرى..
هو الآن يعلم ما يواجهه..
أخذ يضع ما يراه مناسبًا في حقيبة للظهر.. وجدها في دولاب المعدات..
مخصصة لحمل المعدات..
أخذ أكثر من كشـــاف للطوارئ.. وأخذ أكثر من قداحة وأكثر من علبة ثقاب..
وأخذ أوتادًا خشـــبية.. بعد أن لف عليها قطع قماش مخصصة للنظافة
وبحث حتى عثر على كيروســـين.. مخصـــص لمدفأة عتيقة..
غمس الأوتاد من جهة القماش في الكيروســـين.. حتى تصبح سريعة الاشتعال..
ووضعها معه في الحقيبة..
فتح المبرد.. وأخذ أكثر من قطعة شـــوكولاتة وعبوات من البسكويت المغلف للطوارئ..
حمل الحقيبة على ظهره.. وكشاف طوارئ في يده..
وتوجّه للممر الأوسط المؤدي لقبو القصر..

وقف أمام الردهة الطويلة.. ونظر باتجاه الظلام..
توكلت على اللّه.. قالها ودخل الممر..
وهو لا يعلم هول ما ينتظره هناك..
ولكنه كان قد اتخذ قراره.. سـوف ينهي ما بدأ به عمه..
وأفنى حياته من أجله..
وصل إلى الباب المؤدي للقبو.. وجده مغلقًا..
أخذ يبحث في جيبيه حتى عثر على المفتاح الخاص به..
وعالج الباب وفتحه..
وفتح اللسـان الخاص بالمزلاج.. حتى لا يغلق الباب خلفه.. كما حدث المرة الماضية..
أشعل الكشاف اليدوي.. وبدأ المسير..
مر بكل الغرف السـابقة حتى وصـل إلى آخر غرفة كان بها محبوسًا.. وعثر على الكتيب بها..
وقف أمامها ينظر حوله يستطلع ما بعدها..
سار بتمهل.. يستكشف هذا المكان..
حتى وصل إلى بهو واسع.. من مساحته وحجمه توقع أنه أسفل البهو الرئيسي للقصر مباشرة وتقريبًا بنفس مساحته..
والبهو يؤدي إلى ثلاثة ممرات أخرى بخلاف الذي جاء منه..
وقف مكانه يفكر.. من أين يبدأ..
لاحظ على الحائط.. شمعدانات خاصة بالإضاءة..

ويوجد بها شمع..
أخرج قداحة من التي معه وأشعل أول شمعدان..
تراقصت النيران على استحياء.. من ذُبالة الشمعة..
حتى قويت.. واستقرت..
فعل ما فعل مع الشمعدانات الموجودة بالبهو حتى أنارها بالكامل..
وأخذ يتفحص الجدران..
رباااه يوجد نقوش تملأ المكان بالكامل..
لم يكن يلاحظها على ضوء الكشاف..
ولكن مع نور كل تلك الشمعدانات.. أصبحت ملاحظة للعين..
اقترب من النقوش وأخذ يزيح التراب بيده..
بدأت النقوش تظهر له.. وتتضح..
كانت رسومات تصور كائنات سوداء تخرج من حفرة بالارض..
وهي تزار تظهر أنيابها..
كائنات بشعة.. حين رؤيتها مرسومة.. تبث الرعب في القلوب
وبعدها.. رسمة أخرى لنفس الكائنات.. وهي تسير خلف مجموعة من البشر.. وتربت على أكتافهم..
أخذ يتابع الرسومات بترتيبها..

المشهد التالي كان خرابًا ونيرانًا بكل مكان.. ومن وسط النيران تخرج الكائنات السوداء..
ذهب للمشـــهد الذي يليه.. وجد مجموعةً من البشـــر.. تقف أمام تلك الكائنات.. يتقدمهم إنســـان.. ملامحه غير واضحة..
تقدم من الرسمة أكثر وأشعل الكشاف.. وظل يتفحص ملامحه.. إنه إنسان برأس نمر أو قط.. يقف وبيده شيء يشـع نور.. والكائنات السـوداء تداري عيونها من الوهج الذي يخرج من الشيء الذي بيد الإنسان..
وكأن هذه الأشعة أو الضوء تعذبهم..
ذهب للمشهد التالي..
وجد مجموعة البشـر تسـجد للإنسـان ذي رأس النمر أو القط..
وفي هذا المشـهد ملامحه أوضـح.. إنها أنثى بالتأكيد.. هذا ليس بجسد ذكر..
وخلفه كانت الحفرة التي تخرج منها الكائنات السـوداء.. قد ردمت تمامًا..
والنيران خمدت..
وبدأت تسطع الشمس من خلفهم..
أخذ يتفحص الرسومات.. بعين فاحصة..
ويحاول ربط الأشياء ببعض..
إنه تمامًا كما وصف عمه في الكتيب..

شـــياطين من الجحيم تخرج من الفتحـة.. بمعونـة من بعض البشر
ويتصـدى لهم بشـر أخيار.. بمعونة تلك الأنثى ذات رأس النمر..
وفجأة ضرب على جبهته..
باستيت.. قالها بصوتٍ عالٍ..
يا لي من غبي..
إنها باستيت.. أحد آلهة المصريين القدماء..
وكان يُرمز لها بأنثى برأس قط..
ولكن ما علاقة باستيت.. بالحفرة وتلك الكائنات..
أخذ يتذكر كل ما درسه عن باستيت.. وعلاقتها بالإنسان المصري القديم..
كل ما يتذكره إنها كانت تساعد الإنسان ضد الأشرار..
وإنها ابنة الإله رع..
تذكر مكتبة عمه..
همّ بالصـــعود للمكتبة ليبحث عن كل ما يتعلق بالإله باستيت..
فجأة هبّت رياحٌ حارةٌ قوية.. كادت أن تقتلعه من الارض..
ولكنه تشـبث بأحد أعمدة البهو.. وسـقط الكشـاف من يده وخبأ نوره..
وانطفأت كل الشموع على الحوائط..
وسمع بابًا عملاقًا يُغلق..

لا ليس مرة أخرى..
قالها وجرى ليخرج من القبو..
وبالفعل وصل إلى الباب وجده مغلقًا..
كيف وهو تارك المزلاج خارجًا حتى لا يُغلق..
حسنًا..
الآن اللعب بوجوه مكشوفة..
قالها بصوت عالٍ..
وأخذ ينظر للسقف.. ويصرخ
أعلم.. أنكم تخشون.. ما توصلت له..
تخشونني لأني قد بدأت أفهم..
وتخشون من باستيت..
وبمجرد أن ذكر اسمها..
شعر بهواء ساخن يلفح وجهه..
وأنفاس عطنة تقترب من وجهه..
أنفاس كريهة الرائحة.. كأنها تخرج من قبر مفتوح..
وصوت جهوري يصـــرخ في وجهه.. إياك أن تنطق هذا الاسم مرة أخرى..
ابتلع لعابه بصـــعوبة.. وهو يحاول أن يبعد وجهه عن تلك الأنفاس الكريهة..
تراجع للخلف.. سقط ارضًا..
شعر بشـــيء يحمله ويلقيه ليُصدم بالجدار.. ويسقط مرة أخرى..

حاول الاعتدال.. لكن كل عظمة من عظام جسده كانت تئن.. من الألم.. وشعر بالشيء يحمله مرة أخرى.. ويلقيه ويصدمه بجدار آخر..

ولكن هذه المرة.. دارت رأسه.. وشعر بسائل دافئ ذي طعم صدئ يملأ فمه..

وغامت الدنيا به..

حاول الصمود..

حاول المقاومة..

ولكن خارت قواه..

وسقط في غيبوبة عميقة..

الفصل الحادى عشر

قم يا مهاب..
قم.. انهض.. لا تستسلم..
صـــوت من بعيد.. يحاول أن يتخلل الغيوم والضـــباب المحيط بعقله
لا يقوى على فتح جفنيه..
تسلّل الصوت مرةً أخرى إلى أذنيه..
وشعر بتلك اللمسة الحانية على جبهته..
لمسة يد حانية.. لمسة أنثوية..
أحاط به عطر أنثوي.. غلف عقله وأنعشه..
رباااااه.. هل أنا مت؟؟
وانا الآن في الفردوس..
وتحيط بي حور العين..
بالطبع.. تلك العطور لابد أنها من الفردوس..
حاول أن يفتح عينيه.. حاول الاعتدال..
صرخ من الألم.. وسقط مرةً أخرى..
كمية ألم رهيبة.. كل مليمتر في جسده يشعره بألم..
حاول الاعتدال قليلًا.. لينام على ظهره..
ونجح أخيرا.. استلقى على ظهره..
وحاول جاهدًا أن يفتح عينيه..

مد يده وأخذ يمسـح الدماء التي كانت تسـيل من فمه وأنفه..
عجبًا.. الرائحة.. مازالت تحيط به..
ما هذه الرائحة العطرة؟
أخذ يتشمم الهواء بأنفه.. رباااه ما اروعه..
ظل في هذا الوضع مدة.. لا يقوى على التحرك..
وأخيرا.. حاول جاهدًا الاعتدال..
ونجح أخيرا وسند ظهره للجدار..
ومد يده وأخرج قطعةً من البسكويت من حقيبة ظهره..
وأخذ يلوكها.. تعويضًـــا لما فقده من دماء.. وما بذله من مجهود..
بدأ يستجمع بعضًا من قواه..
وأخذ يســترجع ما رآه.. وما فهمه من الرســومات في القبو..
حاول جاهدًا القيام..
أخرج أحد المشاعل التي صنعها.. وأخرج قداحة وأشعل بها النيران..
وأخـذ يســير بـاتجـاه القبو مرة أخرى.. ولكن بتمهـل.. بسبب الألم الذي في جسده..
وصل إلى البهو الذي به الرسومات..
ووقف يتفحصه مرة أخرى..
وقرر الولوج إلى أول ممر من جهة اليمين..

توجه وهو يعرج من الألم إلى الممر..
وبدأ يسير به ويتفحّصه.. وصل إلى آخر الممر..
وجده مسدودًا بجدار من الحجر ولا يوجد به منفذ..
ولكن لاحظ أن الحجر الذي بني به الجدار مختلف تمامًا عن حوائط الممر..
مد يده ليلمس الجدار.. وتراجع مفزوعًا..
رباااه.. إنه ساخن جدًا جدًا..
كأن خلفه نار مستعرة..
قرر الرجوع.. والذهاب إلى الممر الثاني..
وبالفعل.. عاد مرة أخرى.. إلى البهو الرئيسي..
واتخذ طريق الممر الأوسط.. كان مختلفًا كليًا..
فهذا الممر كانت به أبواب لغرف على جانبيه..
مد يده وفتح أول غرفة..
ودخل والمشعل في يده..
كانت غرفة صغيرة بها صناديق كثيرة..
مد يده وأخذ يعبث بالصناديق وينظر في محتوياتها..
كانت معدات كثيرة..
تشبه ما يستخدمه عمال المناجم..
وعثر في أحد الصناديق على متفجرات مثل التي يستخدمونها بالفعل في المناجم..
تفحّص الصناديق على عجل.. وخرج من الغرفة..
وذهب للغرفة المقابلة..

كـانـت موصـــــدة.. حـاول مع المزلاج.. حتى نجح في فتحها..
دخـل الغرفـة.. كـانـت بهـا قطع أثـاث قليلـة.. وفراش صغير..
ومكتـب وخزانـة ملابس صـــغيرة.. وفجـأة لمح حركـة خفيفة من أسفل الفراش..
تراجع للخلف.. حتى رآه.. قط خرج بانسيابية من أسفل الفراش.. ودخـل إلى خزانـة الملابس التي كـانـت غير محكمة الغلق..
وقف قليلًا يحاول الاستيعاب..
قط هنا؟
كيف؟
ومعنى أنه استطاع الدخول.. إذًا يستطيع الخروج..
يوجد مخرج آخر هنا..
قفز قلبه في صدره من الفرحة..
توجه لخزينة الملابس وفتح بابها..
عجبًا؟
أين ذهب القط؟
أخذ يتفحص الخشب الخلفي للخزينة.. وجده غير محكم التثبيت
أزاحـه.. وبـالفعـل وجـد فتحـة خلفـه.. تكفي جســـده للعبور..

لم يُكذِّب خبرا.. أخذ المشـــعل ومده وتفحص الفتحة..
وحشر جسده بها..
كانت ضيقة قليلًا.. ولكن يستطيع عبورها..
وجد نفسه في حجرة أخرى صغيرة..
وبها سلم خشبي صاعدًا للأعلى..
وأعلى السلم توجد فتحة مربعة..
صـعد السـلم بحذر خوفًا من أن يكون متهالكًا من فعل عوامل الزمن ويسقط به..
حتى وصـــل إلى الفتحة.. مد يده وأخذ يحركها للأعلى..
كانت حرة الحركة غير مغلقة..
رفعها.. وأخرج رأسه ومد المشعل يتفحص المكان..
كانت غرفة.. بها ارفف كثيرة على الجدران وبها أشـــياء كثيرة على كل رف..
شعر أنه كان هنا من قبل..
تذكر أنها الغرفة التي كانت موصـــدة في الممر الأيســـر ونجح في العثور على مفتاحها..
قفز قلبه من الفرحة لقد خرج أخيرا..
صعد من الفتحة وأغلقها خلفه..
كان وهو داخل الغرفة يستحيل أن يلحظ تلك الفتحة..
لقد كانت بعد إغلاقها جزءًا لا يتجزأ من ارضـــية الغرفة..
ولا تستطيع تمييزها أبدًا..

خرج من الغرفة إلى البهو الرئيســي.. وارتمى على أقرب مقعد
وأغلق عينيه.. يحاول الحصول على قسط من الراحة..
وفجأة فتح عينيه..
أين ذهب القط؟
لم يره..
أين ذهب؟؟
لا يوجد مكان يخرج منه..
ازدادت الحيرة في رأسه..
وفجأة.. ابتسم..
لقد فهم ما حدث..
باستيت!!
ضحك.. ونظر حوله.. وقال شكرا لك..
تذكر اللمسة الأنثوية والعطر.. وأخيرا القط..
قام من مكانه..
توجه إلى غرفة المكتب.. الخاصة بعمه..
دخل الغرفة..
توجه للمكتبه.. أخذ يتفحص الكتب الموجودة..
حتى عثر على مبتغاه..
كتاب يحمل صورة أنثى برأس قط..
ويحمل اسم باستيت..
جلس خلف المكتب..

وشرع يقرأ الكتاب..
ظل منـدمجًـا في القراءة.. حتى لاحظ أنـه يوجـد بعض الفقرات تحتها خطوط خفيفة جدًا قد لا تلاحظها..
رجع للبـدايـة مرة أخرى.. وبـدأ يقرأ الفقرات التي تحتهـا خط..
"باســتيت إحدى آلهة قدماء المصـــريين. معبودة على هيئة القطة الوديعة، أدمجت مع المعبودة ســخمت في الدولـة الحديثـة، حيث تمثـل ســـخمت في هيئـة اللبؤة المفترســة. فعندما تغضـب باسـتيت تصـبح سـخمت، وتنتقم من الأعداء ومن هو ذو خلق رديء. كانت مدينة بوباستيس (تل بسطة) مركز عبادتها. وترمز القطة إلى المعبودة باسـتيت، ابنة معبود الشـمس رع، التي كانت تصـورها الرسـومات على شـكل امرأة لها رأس قطة. لذا تُعتبر "باســتيت" معبودة الحنان والوداعة، فقد ارتبطت بالمرأة ارتباطًا وثيقًا. استأنس المصـــري القديم القطة لملاحظته أنها كانت تصطاد الفئران التي تدخل صوامع الغلال تأكل منها وتفسدها. كما قام المصـــري القديم بتربيتهـا في البيوت. وعنـد موتهـا كـان يحنطهـا مثلمـا يحنط موتاه. وقد عثر في مصـــــر على إحدى المقابر الكبيرة تحتوي على نحو مليون من القطط المحنطـة، تحنيطًا بالغ الدقة والإحكام. تنم عن احترام كبير لها".

انتهى من قراءة الفقرة.. وأخذ يقلب الصفحات حتى وصل إلى فقرة أخرى تحتها خطوط..

"كانت تمثل كمعبود الخصوبة في هيئة القطة أو في هيئة امرأة رأسها رأس قط أو رأس اللبؤة. كانت تمثل الخصوبة والحب والحنان وحامية المرأة الحامل. وكانت تمثل أيضًا الفرح والرقص والموسيقى والأعياد، كما كان لها أيضًا صفات غير الوداعة مثل الغضب والافتراس. ومع التطور التاريخي فقد اقترنت في العصور المتأخره بالمعبودة سخمت المفترسة، وهي اللبؤة، التي تمثل الناحية المفترسة لباستيت عندما تغضب".

قلب صفحات أخرى..

"وكانت تقف في وجه الشياطين أو أعوان ست إله الشر.. وتعاون البشر.. لمنع أعوان ست من الخروج من تحت الارض".

توقف عند هذه الفقرة..

رباااه.. هل يُعقل أن يكون هذا حقيقيًا..

رجع للكتاب وأخذ يقلب الصفحات بحثًا عن الفقرات التي تحتها خط

"وينسب إلى باستيت.. أنها كانت تساعد لص مقابر شهير في عصر الأسر الوسطى.. كان يسرق قبور الأغنياء.. ليعطي الفقراء.. وكان يدعى (سمن - خت)".

توقف مهاب عن القراءة.. (سمن - خت)؟؟
لقد مر عليّ هذا الاسم من قبل.. أين؟؟
حاول التذكر لم يستطع.. عاد للكتاب مرة أخرى..
"وينسب أيضًا للإله باستيت أنها أعطت سارق القبور (سمن - خت) حجر الإله أو حجر الطاقة".
أخذ يقلب الصفحات.. حتى انتهى الكتاب..
لا يوجد علامات أخرى..
ترك الكتاب..
وقام ونظر للمكتبة الضخمة..
حسنًا.. لا يوجد شيء سهل في هذه الحياة..
وتوجه إلى المكتبة وأخذ يبحث عن كل ما يتحدث عن عصر الأسر الوسطى..
وظل يبحث..
بين آلاف الكتب..
غير مدرك لإنهاكه.. وتعبه..
غير مهتم إلا بشيء واحد فقط..
يجب إغلاق ذلك الثقب..
ثقب الجحيم..

الفصل الثانى عشر

أفاق مهاب.. وجد نفسه نائمًا على كرسي مكتب عمه..
لقد نال منه الارهاق والتعب.. فنام على المكتب..
قام وحاول أن ينفض عنه.. آثار النوم بتلك الوضـــعية المؤلمة..
قام وأخذ في تحريك ذراعيه المتيبســـين وظهره الذي أصبح كأنه قطعة واحدة مع كرسي المكتب..
وقف ونظر إلى المكتبة الضخمة..
أين أبدأ؟
كل هذه الكتب والمجلدات؟
أمســك الكتاب الخاص بالإله باســتيت.. وأخذ يتفحصــه جيدًا
محاولًا العثور على ما يرشده إلى مبتغاه..
وبالفعل عثر على حرف ورقم مكتوب في زاوية الكتاب العلوية.. (أ١)
جرى إلى المكتبة وأخذ يتفحصها جيدًا..
وبالفعل وجد رموزًا على الارفف.. وفهم أن الارقام هي ترتيب الكتب في الرف نفسه..
ذهب إلى الرف (أ) وأخذ يبحث عن الكتاب الثاني..

وجده بالفعل كتابًا يتحدث عن الاقتصاد المنزلي.. وليس له أي علاقة بما يبحث..

وقف قليلًا.. يحاول الاستيعاب..

انتقل إلى الرف (ب) وأخذ يبحث وجد الكتاب الثاني يتحدث عن عصر الأسر الوسطى.. قفز من الفرحة..

فتح الكتاب وأخذ يتفحصه جيدًا.. نعم يوجد بعض الفقرات التي تحتها خطوط خفيفة.. والتي لا تكاد أن تراها..

بدأ من البداية.. يقرأ الفقرات التي تحتها خط..

"عصر الاضمحلال الأول

كان فترة تدهور وضعف، حيث انهار نظام الحكم المركزي. وتسمى كل من استطاع باسم فرعون سقوط الدولة القديمة والثورة الاجتماعية.

يطلق مصطلح عصر الاضمحلال الأول في التاريخ المصري القديم على الفتره من نهاية الأسرة السادسة وانهيار السلطة الملكية المركزية. حتى إعادة توحيد البلاد على يد الأسرة الحادية عشرة.. وقد حكم البلاد محتلون أجانب بدو شاسو قادمون من الشرق".

وانتقل إلى فقرة أخرى..

"تدعي إحدى النظريات أن انخفاضًا في درجة حرارة الكوكب قد أدى إلى انخفاض مخيف في مستوى الأمطار الموسمية.. وبالتالي إلى انخفاض مستوى فيضان

النيل.. وأن ذلك الانخفاض في مستوى الفيضان قد تتابع لعقدين أو ثلاثة في أواخر حكم بيبي الثاني.. منذ نحو 2200 سنة قبل الميلاد.. ويظهر ذلك في انخفاض مستوى المياه في بحيرة منخفض الفيوم انخفاضًا ملحوظًا.. مما أدى إلى مجاعة هائلة.. ولعل المثل المصري القديم عن انخفاض مستوى النهر حتى لتعبره على الأقدام دليل على تلك المأساة..

ولما كان هذا الانخفاض في مستوى الأمطار عالميًا فإنه لم يكن يشمل شرق أفريقيا فحسب.. بل امتد إلى الشرق الأوسط.. مما أدى إلى نزوح جماعات هائلة من سكان شرقي النيل وغربه إلى وادي النيل التماسًا للغذاء.."

وأخذ يتابع قراءة الفقرات..

"بداية الفوضى.. وكانت الضرائب في مصر تحدد سنويًا على أساس مستوى الفيضان.. وعلى أساس مقدار ما يمكن للفلاح زراعته لا على ما يزرعه فعلًا.. وربما كان ارتفاع الضرائب في ظل انخفاض المحاصيل هو الشرارة الأولى التي أدت إلى أول ثورة اجتماعية سجلها التاريخ..

وقد كان من جراء امتداد الفوضى أن ساد البلاد الخوف وانتشر القحط.. وعمّ الانحلال الخلقي وعدم المبالاة بالتقاليد الدينية والمعتقدات الموروثة.. وليس لدينا

وثائق تاريخية تنير لنا الطريق خلال هذا العصر المظلم إلا معلومات ضئيلة جدًا.. لكن من جهة أخرى قد أسعفتنا الوثائق الأدبية الشعبية مما يمكن أن نسميه مراثي الدولة القديمة.. وترجع معظمها إلى أوائل الدولة الوسطى..

وهنا كان لابد أن يظهر الأبطال الشعبيون.. الذين كانوا يساعدون فقراء الشعب.. ومن أشهر الأمثلة على هؤلاء الأبطال.. سارق ونباش القبور (سمن- خت)".

توقف مهاب عن القراءة.. ها هو نفس الاسم يتكرر مرةً أخرى أمامه (سمن - خت).. أخذ يعتصر ذهنه ويحاول أن يتذكر أين سمع أو شاهد الاسم من قبل.. ولكن لم يستطع.. فأخذ يواصل القراءة..

"كان (سمن - خت) مثالًا للأبطال الشعبية.. في تلك الحقبة من التاريخ.. حيث انتشر الجوع والفوضى.. وكان من الشخصيات التي ترى أنه يجب سرقة الملوك وأتباعهم.. ولا مانع من نبش قبورهم أيضًا دون تدنيس جسد المتوفى.. ولكن لأخذ المتعلقات الذهبية وغيرها.. ليساعد الفقراء.. ولا يذكر التاريخ أي تفاصيل عمّا كان يفعل.. ولكن ارتبط اسمه باسم الإله باستيت..

توقف مهاب مرة أخرى عن القراءة وابتسم.. إنه يعلم الآن أنه يسير في الاتجاه الصحيح..

واصل القراءة..

ويقال إنها كانت تساعده بقوتها وتحميه.. لكي يساعد الفقراء.. وإنها أعطته أقوى أسلحتها.. وجعلته الحارس لهذا السلاح في الارض..
"ويذكر لنا التاريخ أيضًا قوة الإله باستيت ومساعدتها للبشر على مر العصور.. وإنها كانت تحمي البشر بقوتها من شياطين الجحيم".
انتهى مهاب من قراءة كل الفقرات بهذا الكتاب.. قام وذهب للمكتبة مرة أخرى وذهب للرف الذي يحمل حرف (ج).. وبحث عن الكتاب الثالث.. وجده وهو يتحدث عن تاريخ مصر ودور الصعيد في الكفاح ضد الإنجليز.. وأيضًا يتحدث عن الحرب العالمية الثانية ودور مصر تجاه الحرب بين ألمانيا النازية وإنجلترا..
أخذ الكتاب.. وظل يتفحص صفحاته.. حتى وجد الخطوط التي يبحث عنها..

بدأ بالقراءة
"في هذه الفترة كانت مصر تقع تحت حكم الملك فاروق الذي حكم مصر في الفترة من 1936 إلى عام 1952. خلال الحرب العالمية الثانية وجهت انتقادات واسعة إلى سلوك وبذخ الملك فاروق، بل إن إصراره على إنارة كل أنوار قصره في الإسكندرية بينما كل المدينة تقبع تحت الظلام خلال القصف الإيطالي

للمدينة كانت من علامات الاستفهام الواسعة حول سلوكه وعلاقته وتأييده لدول المحور بالإضافة إلى خدمة الإيطاليين".

"بعد أن فشل القائد الألماني ارفين رومل في اختراق الخطوط البريطانية في معركة علم حلفا لم يكن أمامه ما يفعله سوى انتظار الهجوم البريطاني التالي على أمل أن يقوم بصده على الأقل. وفي يوم 23 سبتمبر 1942 سافر رومل إلى ألمانيا لتلقي العلاج، تاركًا وراءه غورغ فون شتومه قائدًا لقوات المحور في شمال أفريقيا". "وأثناء تلك الفترة.. قامت القوات الألمانية.. بتنفيذ عدة مهام للحصول على بعض الأسلحة السرية التي حاول الإنجليز إخفاءها في مصر..

ومن ضمن هذه العمليات عملية سرية قام بها واحد من أعظم الضباط الألمان.. في صعيد مصر.. وحتى الآن لم يُعرف السبب لهذه العملية.. أو مصير الضابط الألماني..

ولكن تذكر لنا بعض القصص الموتورة الشعبية.. عن شخصية الكبير حاكم أسيوط ونواحيها.. ومواجهته للضابط الألماني.. ومساعدة المصريين في القضاء على الضابط الألماني.. وعدم حصوله على أقوى سلاح عرفته البشرية.. بمساعدة روح (سمن - خت).. والإله باستيت.."

توقف مهاب.. وفتح فاه مما قرأه..
رباااااه.. يبدو أنه فعلًا الموضوع ذو أصول متشعبة..
وعريقة.. مرة أخرى نفس الاسم..(سمن - خت) ومرتبط بالإله باستيت..
أخذ يواصل القراءة..
"وتحكي لنا القصـــص الشـــعبية المتواترة قصـــة حجر الإله.. وكيف أن الكبير أخذه.. وأعطاه لمندور باشا الكبير بمدينة المنصورة.. ليقوم بحمايته.. لأنه أقدر الناس في ذلك الزمان على فعل هذا الأمر.."
هنا فقط خبط مهاب على جبينه..
يا لي من غبي.. أعلم الآن أين رأيت اسم (سمن - خت)
إنه الصـــندوق في الغرفة الثانية.. الذي به حجر الإله ويحرسه (سمن - خت)..
والآن علمت كيف وصل إلى يد عمي مراد باشا من جده الكبير مندور باشا.. من يد الكبير شخصيًا..
هنا فقط قام مهاب من مكانه..
الآن علم وفهم ما كان يريد عمه إيصاله له..
الآن علم السـلاح.. الذي سـوف يقضـي على تلك الحفرة اللعينة..تبقى فقط أن يعلم كنهه وكيفية استخدامه..
قالها والتمعت عيناه بإصرار..
إصرار على إنهاء ما بدأه أجداده..
وعلى القضاء على تلك الحفرة إلى الأبد..

الفصل الثالث عشر

كيف حالك؟

انتفض مهاب على هذه الجملة..

ونظر خلفه..

كان صفوان المحامي.. يقف خلفه في غرفة المكتب..

أنت؟

كيف دخلت هنا؟

آسف جدًا.. لم أقصد إخافتك..

من سمح لك في أن تدخل هكذا؟

ولماذا أتيت؟؟

اهدأ يا سيد مهاب.. اهدأ

لم أقصد كل هذا..

أنت تعلم أني أمتلك نسـخةً من كل مفاتيح القصـر..

بحكم التركة وأني المسئول عنها لتسليمها لك..

ثم أني قرعت على باب القصـر الخارجي.. فلم أحصـل على إجابة

يبدو أنك لم تسمع القرعات..

شعرت بالخوف عليك..

قررت أن أدخل للاطمئنان عليك..

وبعد أن فتحت الباب.. وجدت إضاءة المكتب من أسفل الباب..
فدخلت.. فوجدتك شارد الذهن..
ولم تسمعني وأنا أحاول لفت انتباهك..
فحدث ما حدث..
أكرر أسفي.. لم أقصد إخافتك..
توقف مهاب قليلًا.. يحاول استيعاب ما يقول صفوان..
حسنًا لا داعٍ للأسف.. ولكن برجاء عدم تكرارها مرة أخرى..
وبرجاء الاتصال قبل أن تشرفنا بالزيارة.. حتى أكون في انتظارك
ابتسم صفوان بركن فمه.. اطمئن أعتقد بأنها لن تتكرر الزيارة..
مد صفوان يده للمكتب وأخذ يتفحص الكتب الموضوعة عليه..
وفجأة تسمّر مكانه.. عندما وقعت عيناه على كتاب الإله باستيت
ونظر لمهاب.. فى توتر..
ماذا تقرأ؟
مد مهاب يده وأخذ الكتب من على سطح المكتب..
وقال له.. ليس من شأنك..
نظر له صفوان.. نظرة لا تبعث على الراحة..

حسنآ.. حسنًا
توقف عمّا تفكر به يا مهاب..
نظر له مهاب.. نظرة ذهول..
ماذا تقصد؟
نظر له صـــفوان طويلًا.. حســـنًا دعنا نتحدث بأوراق مكشوفة..
ما تفكر فيه.. لن يحدث..
حاول كثيرون قبلك.. ولم ينجحوا..
أنت لا تعلم.. من تحارب..
إنهم أقوى منًّا بآلاف المرات..
إنهم موجودون منذ بدء الخليقة..
أنـت وأمثـالـك أضـــعف بكثير من أن تفكر فقط في تحديهم..
وقف مهاب مذهولًا.. لم يكن يتوقع ما يقول صفوان..
كـانـت تنتـابـه شـــكوك تجـاهـه.. ولكن لم يتوقع تلـك الصراحة..
حاول أن يتمالك جأشه..
لقد كنت أعلم..
لم أشعر بالارتياح لك.. أبدًا
ضحك صفوان.. ضحكة عالية..
استفزت مشاعر مهاب..
ومال صفوان واقترب من مهاب جدًا..

وأنا أيضًا..
ولكن مجبر عليك.. لأنك الوريث..
هل تعلم.. لو كان الأمر بيدي..
كنت أنهيت أنا الأمر.. ولم نحتج إلى من هو مثلك..
ولكن للأسف.. هم يحتاجون إليك..
وهذا ما جعلك حيًا حتى الآن..
قالها وهو ينظر لمهاب نظرةً.. جعلت قلب مهاب يرتجف في مكانه..
شعر مهاب للحظة.. بنيران تشتعل من عيني صفوان..
لا يمكن أن يكون بشريًا..
لابد وأنه واحد منهم..
ولـ.. لـ..لماذا أنا بالذات؟
قالها مهاب.. وهو يتلعثم..
ضغط صفوان على أسنانه..
للأســـف يجري في عروقك.. دماء أســـلافك.. على مر العصور..
ولا يوجد أحد آخر الآن.. يحمل تلك الدماء..
أنت الأخير.. أنت آخر فرد من نسل (سمن - خت)..
أنت من يجب أن يخون العهد..
عهد الإله..
أنت من يجب أن يكسر ميثاق باستيت..
أنت الوحيد الذي سوف يكسر اللعنة..

ومن بعـدك لن يقوى أي إنســـان على محـاربـة قوى الجحيم..
أنت من سيوقف.. سيطرة باستيت على منافذ الجحيم..
أذعن لما طلب منك.. وأعدك أن تكون ملكًا..
أعدك أن ما تحصــل عليه.. لم يحصــل عليه بشــريٌ من قبلك.. ولا من بعدك
أعدك بتركة ليس لها مثيل..
أعدك بالتركة.. التي طالما حلم بها بني البشر..
كان مهاب التصق ظهره بالمكتبة..
وصــفوان يقف أمامه مباشــرة.. وعيناه في عيني مهاب مباشرة..
لأول مرة مهاب في حياته.. يشعر بكل هذا الرعب..
لم يشـــعر في حياته بالخوف مثلما شـــعر به من نظرة صفوان له..
حاول تمالك نفسه..
انزاح جانبًا ليبتعد عن صفوان..
ومن يضمن لي ما تقول؟
قالها محاولًا الهروب من عيني صفوان..
ضحك صفوان.. حتى بانت نواجزه..
وهل تثق في وعدي؟
الآن أدرك مهاب.. حقيقة صفوان
الآن فهم أنه واحدٌ منهم..

واحدٌ من شياطين الجحيم..
هل لهم كلمة..
هل يستطيع الوثوق به؟
هل يصدق ما وعده به؟
هل يقبل؟؟
هل يكسر العهد؟
هل يخون؟؟
يخون عمه.. يخون جده الأكبر..؟؟
يخون (سمن - خت)..
يخون باستيت..
يخون البشرية كلها..
فى مقابل ماذا؟
التركة..
هل تستحق..
يا لها من تركة..
ويا له من ميراث..

الفصل الرابع عشر

فجأة أفاق مهاب.. وجد نفســـه.. يقف في غرفة الكتب..
وحيدًا
ليس معه أحد..
أين ذهب صفوان..
هل كنت أتخيل..
هل كان حلمًا؟
مستحيل..
خرج من غرفة المكتب يبحث في كل مكان..
لم يجد أحدًا.. لا صفوان أو غيره..
عاد لغرفة المكتب..
الآن فهم كل شيء..
الآن بيده فقط الاختيار..
فهم ما يحاولون فعله..
يحاولون الضغط عليه..
خرج من غرفة المكتب.. توجه إلى الغرفة الثانية في
البهو..
دخلها مباشرةً.. توجه للارفف..
لم يحتج لكثير من الوقت..
للبحث عن مبتغاه..

وجده أمامه مباشرة..
مد يده وأخذ الصندوق الخشبي الصغير..
فتحه.. أخرج محتواه..
وضع الحجر في يده ينظر له..
وأخذ يقلبه بين يديه..
وضعه في جيبه..
توجه لركن الغرفة.. بحث عن الباب السري بارضية الغرفة..
عثر عليه بين ثنايا الارضية..
فتحه.. ونزل على السلم الخشبي..
خرج من الغرفة عبر خزانة الملابس..
عاد للممر الأوسط..
دخل للغرفة الأولى.. التي تحتوي على الديناميت..
فتح أقرب الصناديق له..
تناول إصبعين من الديناميت..
ونظر لهما..
اللّه وحده يعلم.. مدى تأثيركما..
هل كافيان.. أم أكثر من المطلوب..
وينهار هذا القصر الملعون على رأسي..
وضع الاثنين في جيبه.. وخرج من الغرفة إلى الممر الأول من اليمين..
ووقف أمام الجدار الذي يسد الممر..

اقترب من الجدار.. قرب يده..
أبعدها سريعًا.. بسبب الحرارة..
حسنًا.. ارجو من اللّه التوفيق..
قالها وأخرج إصبعي الديناميت.. وضع أولهما في نتوء في الجدار..
ووضع الثاني أسفل الجدار..
أخرج القداحة من جيبه..
ومد يده ليشعل الفتيل الخاص بأول إصبع ديناميت..
وفجأة امتدت يد من خلفه وأمسكت يده الممسكة بالقداحة..
نظر للخلف.. وجده صفوان..
ولكن ملامحه تحولت إلى صورة مخيفة..
ماذا تفعل؟
قالها صفوان.. وهو ينظر بغضب لمهاب..
ليس من شأنك..
بل شأني..
ما تنوي أن تفعل.. لن يحدث..
وحتى إن استطعت.. لفترة مؤقتة فقط..
وسيأتي غيرك..
نظر له مهاب.. ومال إليه.. على الأقل لن يحدث وأنا حي..
قالها.. وضربه بأقصى ما يستطيع بجبهته في أنفه..
تراجع صفوان للخلف حتى اصطدم بالجدار خلفه..

وسال الدم من أنفه بغزاره.. وأغرق نصف وجهه..
نظر صفوان بذهول لمهاب.. لم يتوقع منه هذا الفعل..
مد مهاب يده وأشعل أول إصبع ديناميت..
ونزل ارضًا يشعل الآخر.. تعلق صفوان برأسه يحاول خنقه..
وظل يضغط على عنقه من الخلف..
حاول مهاب التملص من يده.. بدأ يشعر بقلة الأوكسجين.. بدأ يشعر بالاختناق..
مد يده وأشعل الفتيل لإصبع الديناميت الأخير..
وبكل ما أوتي من قوة ضرب بمرفقه في معدة صفوان..
ونجح بالفعل في جعل صفوان يخفف الضغط على رقبته..
استغل مهاب ما حدث وأفلت رأسه من يدي صفوان..
وهبّ واقفًا.. وأخذ من الارض قطعه خشب كان وجدها..
وأخذ يضرب بها صفوان..
وصفوان يحاول الإفلات من الضربات..
ويصرخ به.. توقف يا مجنون.. سوف نموت..
توقف..
نظر له مهاب.. نظرة مجنون فقد صوابه..
لم يعد يفرق معي الموت.. المهم أن لا أموت.. إلا وأنا فاعل الصواب..

قالها وهجم على صـفوان.. وكال له لكمة أودعها كل ما أوتي من قوة..
جعلت صفوان يصطدم بالجدار ويرتد ككرة التنس..
وعـاجلـه مهـاب بلكمـة أخرى.. جعلـت عيني صـــفوان تدوران في محجريهما..
تراجع صـفوان.. ووقف ونظر لمهاب نظرة كره وغضـب شديد
وهجم بكل طاقته على مهاب..
وقفز عليه.. وارتطم به وسقط الاثنان معًا..
في نفس اللحظة.. دوّى انفجار رهيب..
انفجار يصمُّ الآذان..
وانهال الركام من النفق وتناثرت الأحجار في كل مكان..
شـــعر مهاب بقوة تقذفه بعيدًا وارتطم بالجدار وارتطم به جسد صفوان وسقطا ارضًا معًا..
وانهالت عليهما الحجارة..
شعر مهاب بطنين يصم أذنيه..
ودارت رأسه..
وغاب عن الوعي..
أسفل آلاف الحجارة التي تناثرت.. والركام
أظلم كل شيء حوله..
وذهب إلى عالم آخر..

الفصل الخامس عشر والأخير

ظلام حالك..
ضباب يغلف عقله..
ويحيط بكل ما حوله..
أصوات متداخلة..
ضباب كثيف..
أحسنت..
سمعها من خلفه..
استدار مهاب..
لمح جسد محدثه وسط الضباب..
حاول معرفة.. شخصيته.. لم يستطع.. الضباب.. كثيف جدًا..
من أنت؟
تقدم الشخص منه.. حتى ظهرت ملامحه..
لا يهم من أنا.. ولكن المهم.. أنت..
انهض.. أكمل ما بدأناه..
تقدم منه مهاب حتى وضحت ملامحه..
عمي مراد باشا؟
هل أنا مت؟
أم في حلم؟؟

لا يهم يا مهاب.. فقط اسمعني..
قم انهض.. لقد هدمت الجدار الذي كان عقبة في خروج تلك الكائنات.. يجب أن تنهي ما بدأت بسرعة..
قالها وتحولت ملامحه.. إلى شـــخص أكبر ســـنًا.. يرتدي طربوشًا..
تذكره مهاب من الصور في القبو.. إنه مندور باشا جده الأكبر..
أكمل مندور باشا الكلام.. يجب أن تنجح يا مهاب..
أنت الأمل..
أنت الباقي..
أنت إتمام الوعد..
قالها وتبدّلت ملامحه مرة أخرى..
هذه المرة إلى شـاب يافع.. مفتول العضـلات.. يرتدي زيًا فرعونيًا..
نظر له مهاب بذهول..
(سمن - خت)؟؟
تقدم منه (سمن - خت).. وربت على كتفه..
كلنا واحد يا مهاب.. كلنا واحد..
أشار إلى رأس مهاب.. بإصبعه..
كلنا هنا..
كلنا داخلك يا مهاب..
نحن من دم واحد..

نحن في كل خلية من خلاياك..
تعددت الأسماء.. والأزمان.. والأماكن..
ولكن نظل واحدًا..
سمع من خلفه صوتًا لوقع أقدام ناعمة تقترب منه من الخلف..
استدار..
وجدها..
إنها هي..
باستيت..
تقف أمامه..
اقتربت منه.. تسـلّل عطرها النفاذ إلى أنفه ومنه إلى عقله..
شعر بالخدر يسري في أوصاله..
كاد أن يسقط صريع عطرها..
وبصوت ناعم أقرب للغناء..
أحسنت.. أنا معك.. لن أتركك..
أنت المتمم..
أنت المنشود..
أنت المختار..
قالتها.. ووضعت يدها على قلبه.. انهض..
انتفض مهاب.. وأخذ يسعل بشدة..
أخرج رأسه من أسفل الأنقاض..

وأخذ يجاهد ليلتقط أنفاسه..
كان مدفونًا أسفل الأنقاض..
وما حماه من انهيار الحجارة كان جسد صفوان..
لقد تلقى صفوان الانفجار بالكامل عنه..
جاهد مهاب.. ليخرج من تحت أنقاض الممر.. وجســـد صفوان.. وبالفعل نجح..
وقف يلهث..
شعر بلفيح الحرارة..
ورأى النيران المشتعلة خلف بقايا الجدار..
اقترب أكثر..
رآها..
رأى الثقب..
ثقب الجحيم..
تتقافز النيران منه..
حاول الاقتراب..
لم يستطع..
الحرارة رهيبة..
لفيح النيران يكاد يحرق وجهه..
اقترب قدر المستطاع..
رآهم..
مخلوقات.. لم يكن يتخيل في أبشع أحلامه رؤيتهم..
كانت تتسلق جدار الفتحة..

تستعد للخروج..
يجب أن يفعل شيئًا..
بسرعة..
تذكر الحجر..
مد يده في جيبه..
أخرج الحجر..
أخذ يتفحصه..
ماذا أفعل؟
لم يدر ماذا يفعل..
سمع صوتًا يهمس في أذنه..
وجه الحجر للحفرة.. واضغط جانبيه..
كان صوتها..
إنه يعرفه.. ويعرف هذا العطر..
فعل ما قالت..
وجه الحجر للحفرة..
وضغط على جانبيه..
لم يحدث شيء..
أخذ يضغط.. ويضغط..
لم يحدث شيء..
انتابه الفزع..
ماذا أفعل؟
ظل يصرخ وهو ينظر حوله..

ماذاااا أفعل؟
ثق..
سمعها مرة أخرى..
ماذا؟
ثق..
آمن بما تفعل..
بالإيمان فقط.. تنقل الجبال..
وقف مهاب..
ونظر للحفرة..
وجه الحجر بثبات..
وضغط جانبيه..
توهج الحجر..
وحدث انفجار رهيب..
انفجار هز الارض كلها..
انفجار.. شعر به كل سكان مصر.. وليست المنصورة فقط.. وانهار القصر تمامًا..
تحوّل إلى كومة من الأنقاض..
لم يبقَ به حجر واحدٌ على أخيه..
مرت ساعة..
تعالى صوت سيارات الإطفاء.. والإسعاف في كل مكان..
الكل يتساءل.. ماذا حدث؟
أين ذهب القصر المهيب؟

ما سبب هذا الانفجار الرهيب؟؟
الذي حوّل هذا البناء الضـــخم.. إلى كومة من تراب في ثوانٍ
فجأة تعالى الصراخ..
يوجد حي تحت الأنقاض..
يوجد شخص تحت الأنقاض..
هروَل المسعفون ورجال الإطفاء.. إلى مكان الصراخ..
وتشارك الناس جميعًا في.. الحفر..
وبالفعل ظهر جسد مهاب..
تم نقله بســـرعة لســـيارة الإســـعاف.. وانطلقت به.. لإنقاذه..
وخف الزحام من المكان..
عاد كل شخص إلى عمله.. وبيته..
لم يبقَ أحد في الموقع..
فجأة ظهر عجوز.. يمسك بعصا يتكئ عليها..
واقترب من الأنقاض..
ومد يده.. أخذ شيئًا من الارض..
نفض عنه التراب..
ونظر له.. وابتسم ابتسامةً كشفت عن أسنان صفراء..
ووضعه فى جيبه..
وأخذ يسير مبتعدًا.. وهو يحمل الحجر..
حجر الإله..

******

مر شهر بالكامل..
يقف مهاب.. وهو يتكئ على عصا بسبب كسر ساقه..
ويده.. ويضع مثبتًا لرقبته..
ويقف ينظر لأنقاض القصر..
ويتذكر البداية.. ويتذكر كل ما مر به..
لقد نجح..
هو المختار..
كما أخبرته باستيت..
نجح فيما فشل به كل الناس على مر العصور..
تذكر عمه مراد باشا..
تذكر جده الأكبر مندور باشا..
تذكر (سمن - خت).. وأخيرا باستيت..
فجأه اشتم عطرها..
أغلق عينيه.. وأخذ يشتم الهواء..
ابتسم.. فتح عينيه..
شكرا لك..
قالها واستدار يركب سيارته الفارهة..
وانطلق به السائق.. لقصره بالقاهرة..
انطلق ليبدأ حياته الجديدة..
بعد أن حصل على التركة..
وأصبح الوريث الفعلي والوحيد..

****

المكان: الحدود الجنوبية لمصر
الزمان: ٢٠٢١/٨/١٠
نقطة حراسه سودانية..
مجند وضابط فقط..
يجلسان في استرخاء..
فجأة حدثت هزة ارضية..
انتفض المجند والضابط..
وأخذا يحاولان جاهدين الحفاظ على توازنهما..
وفجأة توقف كل شيء..
خرج المجند والضابط من المكتب..
ووقفا ينظران في اندهاش..
منظر لم يتخيلا أن يشاهداه أبدًا..
تكوّنت حفرةٌ أمامهما.. في المسافة بين الحدود المصرية السودانية..
حفرة عميقة يخرج منها لهب..
وأخذت في الاتساع.. والاتساع..

النهاية..
تمت بحمد اللّه،،

الفهرس

المقدمة 5
الفصل الأول..... 8
الفصل الثانى 18
الفصل الثالث 25
الفصل الرابع 37
الفصل الخامس 44
الفصل السادس 53
الفصل السابع..... 61
الفصل الثامن 66
الفصل التاسع..... 72
الفصل العاشر..... 80
الفصل الحادى عشر 87
الفصل الثانى عشر..... 96
الفصل الثالث عشر 103
الفصل الرابع عشر 109
الفصل الخامس عشر والأخير 114
الفهرس 123

www.bibliomaniapublishing.com

2022

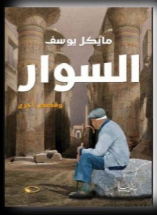

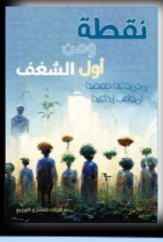

مايكل يوسف.. مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحاليا مقيم بالإسكندرية. كاتب روائي صدر له العديد من الأعمال السابقة. السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات و يوما ما في أغسطس (رواية) من دار نشر ببلومانيا. وايضا رواية (أنا) والتي حققت أعلى المبيعات في معرض القاهرة الدولي الكتاب لعام 2023 والتابعة لدار الزيات للنشر والتوزيع . وشارك في العديد من المسابقات للقصه القصيرة مثل (نقطة ومن أول الشغف) وأيضا مسابقة (لا مستحيلا) للعام الحالي، يمتاز أسلوبه بالغموض، والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة، قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج: مايكل يوسف... مهندس الكومبيوتر الذي حوَّل الحروف العربية إلى شُعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش، انتظروا "يوسف إدريس" جديد.

الكاتب مايكل يوسف

رواية

التركة

ليس كل ميراث يسعد صاحبه ، وليس كل وارث مستحق
وليس كل إرث مقبول
كلٌ يسعى لإرث .. مال ..أرض .. منصب .. أو حتى جاه
ولكن هل قابلت من قبل إرث يبحث عن صاحبه ؟؟؟
هل رأيت ارثٌ يختار موروثة ..؟؟؟
هل لك حريه الاختيار ؟؟؟
هل ترفض ..؟؟ هل تقبل ؟؟ هل من الأساس لك حرية
الأختيار ؟؟
قد يستبق فينا المصير حسن التدبير
والذي قد لا نرضاه بإرادتنا وعدم توقعنا للمستقبل قد يكون محتما
علينا اختياره ، إلا أن الإيمان والضمير قد يتغلب على خياراتنا أحيانًا
فنتحدى أنفسنا في حينها إلى ذلك المسار الذي نجهل ماهيته
ودوافعه ولكننا ندرك أهميته في مرحلة تكون هي الفيصل
الفاصل للصراع ما بين الخير والشر
احذر يا صديقي ليس كل تركة .. تستطيع تحملها
فهل تستطيع ؟؟

مايكل يوسف

كاتب وروائي مصري ..صدر له مؤخرا مع نفس الدار ببلومانيا كتاب السوار وقصص أخرى ، استقى من بين إبداعات د /نبيل فاروق .. وعوالم د / أحمد خالد توفيق .. رحمهما الله

يعمل فى مجال الكمبيوتر والشبكات .. تربى بين شهامة أدهم وذكاء نور .. وهمجية أكرم ..عاش طفولته مع عماد وعلا حتى أتى عصام ...لازم د/ رفعت في كل أزماته .. تنقل مع سالم وسلمى .. عاش مع د/ علاء في سفاري افريقيا .. وتنقل مع عبير في عوالم فانتازيا ... وفجأة ... وجد نفسه هنا

غلاف : مينا التوفيقي